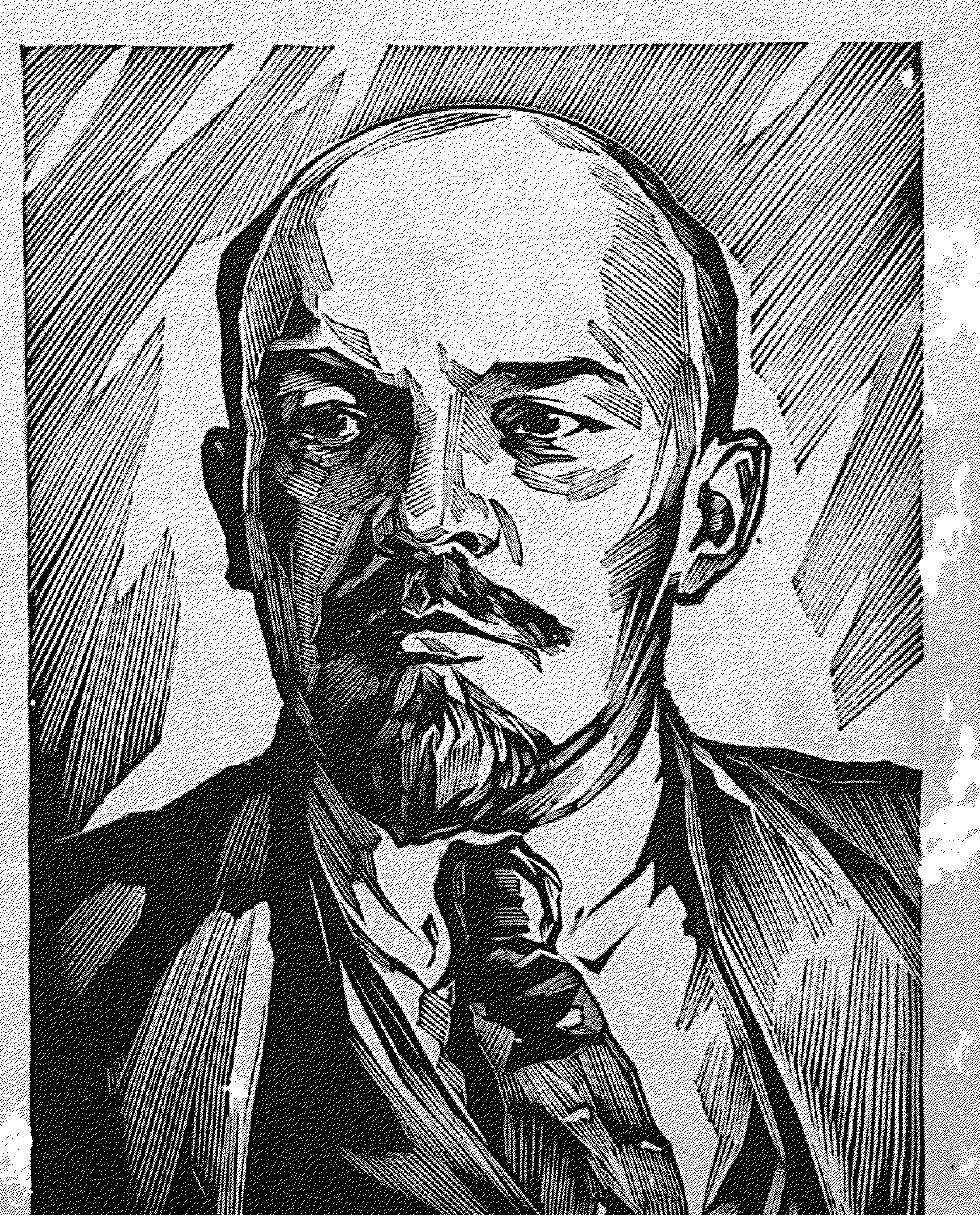
لينين

المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية



اهداءات ٢٠٠١

يا عمال العالم ، اتحدوا !

لينين

المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية[1]



دار التقدم . موسكو

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب، وشكل عرضه، وطباعته، واعربتم لها عن رغباتكم.

العنوان: زوبوفسكى بولفار، ٢١
موسكو ــ الاتحاد السوفييتى

الوضع الدولي
لجمهورية روسيا السوفييتية
والمهمات الاساسية
امام الثورة الاشتراكية

بفضل الصلح الذي كسبناه ، مهما كان مرهقا وواهنا ، غدا في مستطاع جمهورية روسيا السوفييتية ان تحصر قواها ، لفترة من الزمن ، في أهم وأصعب قطاع من قطاعات الثورة الاشتراكية ، عنيت به مهمتها التنظيمية .

ان هذه المهمة قد طرحت بوضوح ودقة امام جميع الجماهير الكادحة والمضطهَدة في الفقرة الرابعة (القسم الرابع) من القرار الذي اتخذه مؤتمر السوفييتات الاستثنائي[٢] بموسكو في ١٥ آذار (مارس) ١٩١٨، في الفقرة نفسها (او في القسم نفسه) التي تتناول الطاعة الذاتية عند الشغيلة والنضال بلا رحمة ولا رأفة ضد الفوضى والتشويش .

ان وهن الصلح الذي كسبته جمهورية روسيا السوفييتية لا يعود بالطبع الى كونها تفكر الآن باستئناف العمليات الحربية ؛ فليس ثمة رجل سياسي سليم التفكير يفكر في هذا ، ما عدا اعداء الثورة البرجوازيين ومتملقيهم (المناشفة[٣] وغيرهم) . ان وهن الصلح انما يعود الى الامر التالي : في الدول الاستعمارية المجاورة لروسيا شرقا وغربا ، في هذه الدول التي تملك قوة عسكرية هائلة، يمكن لحزب الحرب ان يحرز

الغلبة بين لحظة واخرى ، باغراء من ضعف روسيا الموقت وبحافز من الرأسماليين الذين يكرهون الاشتراكية ويتحرقون الى النهب والسلب.

ان ضمانة السلام الفعلية ، غير الورقية بالنسبة لنا ، انما هي في هذه الحال وعلى وجه الحصر ، الخصام بين الدول الاستعمارية الذي بلغ الذروة والذي يتجلى ، من جهة ، في استئناف المجزرة الاستعمارية بين الشعوب في الغرب ، ومن جهة اخرى ، في الحد الاقصى من تفاقم التنافس الاستعماري بين اليابان واميركا من اجل السيطرة على المحيط الهادي وسواحله .

ومفهوم مع مثل هذه الحماية الواهية ان يكون وضع جمهوريتنا الاشتراكية السوفييتية الدولي واهنا الى اقصى حد وحرجا بما لا يقبل الجدال . ولذا يجب علينا ان نوتر كل قوانا غاية التوتير ونستغل الهدنة التي توفرها لنا الظروف لكي نضمد الجراح الخطيرة جدا ، التي تسببت بها الحرب لعموم الجهاز العضوي الاجتماعي في روسيا ، وننهض بالبلد اقتصاديا ، والا تعذر اطلاقا تعزيز قدرته الدفاعية بصورة جدية نوعا .

وبديهي كذلك اننا لن نتمكن من اسداء اي عون جدي الى الثورة الاشتراكية في الغرب ، التي تتأخر لعدد من الاسباب ، الا بقدر ما نتمكن من اداء المهمة التنظيمية الملقاة على عاتقنا .

والشرط الاساسي للنجاح في انجاز هذه المهمة التنظيمية التي تواجهنا بالدرجة الاولى هو ان يستوعب قادة الشعب السياسيون ، اي اعضاء الحزب الشيوعي (البلشفي)

الروسي ، ثم جميع ممثلي الجماهير الكادحة الواعين ، ويدركوا كامل الادراك الفرق الجذري القائم في هذا الصدد بين الثورات البرجوازية السابقة والثورة الاشتراكية الحالية .

ففي الثورات البرجوازية ، كانت المهمة الرئيسية الموضوعة امام الجماهير الكادحة تنحصر في انجاز عمل سلبي او تدميري : الغاء الاقطاعية والمَلكية وبقايا القرون الوسطى . اما العمل الايجابي أو الانشائي ، عمل تنظيم المجتمع الجديد ، فان الاقلية المالكة ، البرجوازية من السكان هي التي كانت تؤدي هذه المهمة ، وكانت تؤديها رغم مقاومة العمال والفلاحين الفقراء ، وبسهولة نسبية لا لأن مقاومة الجماهير التي يستثمرها الرأسمال كانت آنذاك في غاية الضعف بسبب من تشتتها وجهلها فحسب ، بل ايضا لأن القوة الرئيسية التي تنظم المجتمع الرأسمالي ببنيانه الفوضوي هي السوق الداخلية والخارجية التي تكبر بشكل عفوي ، سعة وعمقا .

اما المهمة الرئيسية التي يترتب على البروليتاريا والفلاحين الفقراء الذين تقودهم ، ان يؤدوها في كل ثورة اشتراكية ، وبالتالي في الثورة الاشتراكية التي بدأناها في روسيا في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، فهي ، على العكس ، عمل ايجابي أو انشائي قوامه تنظيم شبكة في غاية التعقيد والدقة من علاقات تنظيمية جديدة تشمل انتاج وتوزيع المنتجات الضرورية لمعيشة عشرات الملايين من الناس ، أنتاجها وتوزيعها بصورة منهاجية . ان ثورة كهذه لا يمكن تحقيقها بنجاح الا اذا قامت اغلبية السكان وبالدرجة الاولى اغلبية الشغيلة ، بعمل ابداعي تاريخي مستقل . ولن يكون انتصار الثورة الاشتراكية مضمونا

الا اذا وجدت البروليتاريا والفلاحون الفقراء في نفوسهم ما يكفي من الادراك ، والاخلاص الفكري ، والتفاني ، والصلابة . واننا اذ انشأنا دولة من طراز جديد ، سوفييتي ، يفسح للجماهير الكادحة والمضطهدة مجال الاشتراك بنشاط في بناء المجتمع الجديد بصورة مستقلة ، لم نحل الا قسما صغيرا من قضية شائكة جدا . فان الصعوبة الرئيسية تكمن في الميدان الاقتصادي ، وقوامها تحقيق اشد الحساب والرقابة صرامة في كل مكان على انتاج وتوزيع المنتجات وزيادة انتاجية العمل ، **وجعل** الانتاج **اجتماعيا في الواقع** .

ان تطور الحزب البلشفي ، وهو اليوم الحزب الحاكم في روسيا ، يبين بجلاء خاص كنه الانعطاف التاريخي الذي نمر به والذي يميز الظرف السياسي الراهن ، هذا الانعطاف الذي يتطلب من السلطة السوفييتية اتجاها جديدا ، اي طريقة جديدة في طرح القضايا الجديدة .

ان المهمة الاولى التي يواجهها حزب المستقبل ، كل حزب ، انما هي اقناع اغلبية الشعب بصحة برنامجه وتاكتيكه . وهذه المهمة وردت في المرتبة الاولى ، سواء أفي عهد القيصرية ام في مرحلة سياسة التوفيق التي انتهجها تشيرنوف وتسيريتيلي واضرابهما ازاء كيرنسكي وكيشكين وامثالهما . ان هذه المهمة التي لا تزال بالطبع ابعد من ان تكون قد انتهت (ولا يمكن ابدا استنفادها الى النهاية) قد نفذت اليوم من حيث الاساس ، لأن معظم العمال

والفلاحين في روسيا ، كما بين مؤتمر السوفييتات الاخير في موسكو بلا جدال ، يقفون الى جانب البلاشفة علنا وجهارا .

اما مهمة حزبنا الثانية ، فكان قوامها الظفر بالسلطة السياسية وسحق مقاومة المستثمرين . وهذه المهمة هي ايضا ابعد من ان تستنفد الى النهاية ، ومن المستحيل تجاهلها ، لأن الملكيين والكاديت [٤] من جهة ، واتباعهم واذنابهم ، المناشفة والاشتراكيين-الثوريين اليمينيين[٥] ، من جهة اخرى ، يواصلون بذل جهدهم للاتحاد من اجل دك السلطة السوفييتية . ولكن المهمة القاضية بسحق مقاومة المستثمرين قد تحققت بخطوطها الاساسية في المرحلة التي تمتد من ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ حتى شباط (فبراير) ١٩١٨ (بصورة تقريبية) او حتى استسلام بوغايفسكي .

وهناك مهمة ثالثة ، مهمة تنظيم **الادارة** في روسيا ، ترد الآن في جدول الاعمال ، بوصفها مهمة مباشرة تميز الظرف الراهن . وغني عن البيان اننا طرحنا هذه المهمة وعملنا على حلها منذ غداة الخامس والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ . ولكنه **لم يكن من الممكن** حتى الآن ان تصبح مهمة الادارة المهمة **الرئيسية** ، المهمة **المركزية** ، طالما كانت مقاومة المستثمرين ما تزال ترتدي شكل حرب اهلية سافرة .

وقد غدت الآن كذلك . فنحن ، الحزب البلشفي ، قد **اقنعنا** روسيا . **وظفرنا** بروسيا من الاغنياء في صالح الفقراء ، من المستثمرين في صالح الشغيلة . وعلينا الآن **ادارتها** . وكل اصالة الظرف الذي نعيش ، كل الصعوبة ان ندرك **خصائص**

الانتقال من مهمة رئيسية قوامها اقناع الشعب وسحق المستثمرين عسكريا الى مهمة رئيسية قوامها **الادارة** .

لاول مرة في تاريخ العالم ، استطاع حزب اشتراكي ان يحقق قضية الظفر بالسلطة وسحق المستثمرين بخطوطها الكبرى ، استطاع ان **يصل مباشرة** الى مهمة **الادارة**. يجب ان نكون محققين جديرين لهذه المهمة الشائكة للغاية (والخيّرة للغاية) من مهام الانقلاب الاشتراكي . يجب علينا ان **نمعن الفكر وندرك** انه لحسن الادارة ، **فضلا عن** معرفة الاقناع ، فضلا عن معرفة الانتصار في الحرب الاهلية ، لا بد من معرفة **التنظيم عمليا** . وهذه هي المهمة الصعبى ، لأن المقصود تنظيم اعمق الاسس التي ترتكز عليها حياة عشرات وعشرات الملايين من الناس ، الاسس الاقتصادية ، وتنظيمها بطريقة جديدة . وهذه هي ايضا المهمة الخيّرة ولا اكثر ، لأنه **بعد** تحقيقها فقط (بخطوطها الكبرى الاساسية) ، يمكن القول ان روسيا **غدت** جمهورية ، لا سوفييتية وحسب ، بل اشتراكية ايضا .

الشعار العام في الظرف الراهن

ان الوضع الموضوعي الذي رسمناه اعلاه والذي نشأ عن صلح في غاية القساوة والوهن ، عن خراب اقتصادي في غاية الايلام ، عن البطالة والجوع ، وكلها امور خلفتها لنا الحرب وسيطرة البرجوازية (بشخص كيرنسكي وكذلك باشخاص المناشفة والاشتراكيين-الثوريين اليمينيين الذين كانوا يدعمونه) ،

ان هذا كله قد افضى بالضرورة الى اقصى الكلل والتعب ، بل افضى الى استنفاد قوى الجماهير الغفيرة من الشغيلة . وهذه الجماهير تطالب بالحاح وقوة ببعض الراحة ولا يمكنها ان لا تطالب بها . ان اعادة القوى المنتجة التي دمرتها الحرب وتحكم البرجوازية ؛ وعلاج الجراح التي احدثتها الحرب ، والهزيمة في الحرب ، والمضاربة ، ومحاولات البرجوازية لاعادة سلطة المستثمرين المقلوبة ؛ وانهاض البلاد اقتصاديا ؛ وحماية ابسط نظام حماية ثابتة ، ذلك ما يرد في جدول الاعمال اليوم . وقد يبدو هذا تناقضا ، ولكنه من المؤكد اطلاقا في الواقع ، بحكم الظروف الموضوعية التي اشرنا اليها ، ان السلطة السوفييتية لا تستطيع ، في الوقت الحاضر ، ان تدعّم انتقال روسيا الى الاشتراكية الا اذا استطاعت ، رغم مقاومة البرجوازية والمناشفة والاشتراكيين-الثوريين اليمينيين ، ان تؤدي عمليا هذه المهمات الاولية ، البسيطة في منتهى البساطة ، الرامية الى صيانة اسس الحياة العامة . ان الاداء العملي لهذه المهمات البسيطة في منتهى البساطة وتذليل المصاعب التنظيمية التي تنطوي عليها الخطوات الاولى نحو الاشتراكية ، انما هما اليوم وجها مدالية واحدة ، نظرا لخصائص الوضع الراهن الملموسة ونظراً لوجود السلطة السوفييتية بقوانينها حول جعل الارض ملكية اجتماعية ، والرقابة العمالية ، الخ ..

احسب حساباتك بعناية ووجدان ، ادر الاقتصاد بحكمة ، لا تدع نفسك تنساق وراء الكسل ، لا تسرق ، تقيد باشد الطاعة صرامة في العمل ، ان هذه الشعارات هي التي سخر منها بحق البروليتاريون الثوريون حين كانت البرجوازية تستر

بمثل هذه التعابير سيطرتها بوصفها طبقة من المستثمرين ، تغدو اليوم ، بعد اسقاط البرجوازية ، أهم شعارات الساعة واكثرها الحاحا . فان تطبيق هذه الشعارات في الواقع العملي من جانب **سواد** الشغيلة هو الشرط **الوحيد** لخلاص هذا البلد الذي كابد عذاب الشهادة بسبب من الحرب الاستعمارية وضواري الاستعمار (وعلى رأسهم كيرنسكي) ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، أن تطبيق هذه الشعارات في الواقع العملي من جانب السلطة **السوفييتية** ، بطرائق**ها** وبموجب قوانين**ها** ، هو الشرط الضروري **والكافي** لانتصار الاشتراكية النهائي . وهذا ما لا يستطيع فهمه اولئك الذين يصرفون وجوههم بازدراء حين يحدثهم احد عن وضع شعارات «مطروقة» و «مبتذلة» كهذه في المرتبة الاولى. ففي بلد الفلاحين الصغار ، في هذا البلد الذي اطاح بالقيصرية منذ سنة فقط ، وتحرر من كيرنسكي واضرابه منذ اقل من ستة اشهر ، لا تزال ثمة بالطبع كثرة من الفوضوية العفوية ، زادت من حدتها الوحشية والبهيمية اللتان ترافقان كل حرب رجعية وطويلة الامد ؛ وليس نادرا ايضا ان يدع المرء نفسه يستسلم لليأس ولغضب لا موضوع له ؛ واذا اضفنا الى هذا سياسة الاستفزاز التي يسلكها خدم البرجوازية الاذلاء (المناشفة والاشتراكيون-الثوريون اليمينيون ، الخ ..) ، ادركنا تماما اي جهود دائبة وعنيدة يجب ان يبذلها خيرة العمال والفلاحين واوعاهم من اجل اجراء انعطاف تام في مزاج الجماهير وانتقالها الى عمل منتظم ومرتب وانضباطي . ان هذا الانتقال الذي تقوم به الجماهير الفقيرة

(من البروليتاريين وانصاف البروليتاريين) هو وحده القادر على انجاز الانتصار على البرجوازية ، ولا سيما على البرجوازية الفلاحيــة التــي هــي اشد فئـــات البرجوازيــة عنــادا واكثرها عددا .

مرحلة جديدة في النضال ضد البرجوازية

لقد غلبت البرجوازية على امرها في بلادنا ، لكنها لمّا تستأصل شأفتها ، لمّا يقض عليها كليا ، بل انها لمّا تسحق كليا . ولذا يرد في جدول الاعمال شكل جديد ، اعلى ، من اشكال النضال ضد البرجوازية ، قوامه الانتقال من المهمة الابسط ، مهمة الاستمرار على مصادرة املاك الرأسماليين ، الى مهمة اشد تعقيدا وعسرا بكثير ، مهمة ايجاد ظروف لا تستطيع فيها البرجوازية ان تعيش ولا ان تتكون من جديد . وبديهي ان هذه المهمة ارقى بما لا يقاس ، وانه طالما لم تتحقق فلن تكون ثمة اشتراكية.

واذا اخذنا ثورات اوروبا الغربية مقياسا ، فاننا اليوم على مقربة من المستوى الذي بلغته عام ١٧٩٣ وعام ١٨٧١ . وفي وسعنا ومن حقنا الاعتزاز لكوننا ارتفعنا الى هذا المستوى بل تجاوزناه ، بلا ريب ، في احدى النواحي ، بمعنى اننا رسمنا واقمنا في روسيا باسرهــا **الطراز** الاعلى للدولة وهو السلطة السوفييتية . ولكنه لا يجوز في اي حال من الاحوال ان نكتفي

بالنتائج الحاصلة ، لأننا لم نفعل غير ان باشرنا الانتقال الى الاشتراكية ، ولكننا ، في **هذا** المضمار ، لم نحقق **بعد** الشيء الفاصل .

فالشيء الفاصل ، انما هو تنظيم اشد الحساب والرقابة صرامة ، من قبل الشعب كله ، على انتاج المنتجات وتوزيعها . والواقع اننا **لم** نتوصل **بعد** الى تنظيم الحساب والرقابة في المؤسسات ، في الفروع والميادين الاقتصادية التي انتزعناها من البرجوازية ؛ والواقع انه بدون ذلك **لا** يمكن حتى الحديث عن الشرط المادي الثاني لتطبيق الاشتراكية ، الذي لا يقل اهمية عن الشرط الاول والذي ينحصر في زيادة انتاجية العمل ، في عموم البلاد .

ولذا **لا** يمكن تعريف مهمة الساعة بالصيغة البسيطة التالية : مواصلة الهجوم على الرأسمال . فمع انه واضح اننا لم نضرب الرأسمال الضربة القاضية وانه من الضروري اطلاقا مواصلة الهجوم على عدو الشغيلة هذا ، الا ان صيغة كهذه غير دقيقة ، غير ملموسة ؛ فهي لا تأخذ بالحسبان **الطابع الخاص** للظرف الراهن اذ يجب ، **اليوم** ، «وقف» الهجوم موقتا ، بغية تأمين النجاح للهجوم **اللاحق** .

وفي المستطاع تفسير هذا القول باجراء مقارنة بين وضعنا في الحرب ضد الرأسمال ووضع جيش مظفر يضطر ، بعد ان انتزع من العدو نصف اراضيه او ثلثيها مثلا ، الى وقف هجومه موقتا بغية تجميع قواه وانماء احتياطياته من الذخائر ، واصلاح خطوط المواصلات وتعزيزها ، وبناء مستودعات جديدة ، واستجلاب نجدات جديدة ، الخ .. ففي هذه الاحوال ، يكون وقف

هجوم الجيش المظفر موقتا امراً ضروريا بالضبط للاستيلاء على بقية اراضي العدو ، اي لكي يكون النصر تاما . ومن لم يدرك ان هذا هو بالضبط طابع «الوقف» الموقت الذي يفرضه علينا الوضع الموضوعي في الظرف الراهن ، في هجومنا على الرأسمال ، لم يدرك شيئا من المرحلة السياسية الحالية .

وغني عن البيان انه لا يمكن الكلام عن «وقف» **الهجوم** على الرأسمال الا بوضع الكلمة بين هلالين مزدوجين ، اي باستعمالها على سبيل المجاز . ففي حرب عادية ، يمكن اصدار الامر بوقف الهجوم على طول الجبهة ؛ يمكن وقف الزحف الى امام عمليا . اما في الحرب ضد الرأسمال ، فلا يمكن وقف الزحف الى امام ولا يجوز حتى الكلام في العدول عن مواصلة مصادرة الرأسمال . فالمقصود هو نقل **مركز الثقل** في عملنا الاقتصادي والسياسي . فان ما كان يبرز **في المرتبة الاولى** ، حتى الآن، انما هو التدابير الرامية مباشرة الى مصادرة ملكية مغتصبي الملكية . اما اليوم ، فان ما يرد **في المرتبة الاولى** ، انما هو تنظيم الحساب والرقابة في الاستثمارات التي صودرت من الرأسماليين ، وكذلك في جميع الاستثمارات الاخرى .

واذا شئنا ان نواصل الآن مصادرة الرأسمال بنفس الوتيرة السابقة ، فمن المؤكد اننا سنمنى بالهزيمة ، لأنه بديهي لكل انسان يفكر ، ان عملنا في تنظيم الحساب والرقابة البروليتارية ، **يتأخر** بكل جلاء عن عملنا الرامي **مباشرة** الى «مصادرة ملكية مغتصبي الملكية» . فاذا وجهنا كل جهودنا الآن الى تنظيم الحساب والرقابة ، استطعنا ان نحل هذه القضية ، وعوّضنا عن الزمن الفائت ، وكسبنا في **كل «حملة»** ـنا على الرأسمال .

ولكن ، ألا يعني الاعتراف بانه ينبغي لنا التعويض عن الزمن الفائت الاعتراف باننا اقترفنا خطأ ما ؟ – كلا ابدا . لنلجأ من جديد الى مقارنة عسكرية . اذا كان في المستطاع هزم العدو وطرده بواسطة فصائل الخيالة الخفيفة وحدها ، فيجب هزمه وطرده . ولكن اذا لم يكن في المستطاع تحقيق ذلك بنجاح الا الى حد معين ، كان من المحتمل تماما انه من الضروري فيما وراء هذا الحد استقدام المدفعية الثقيلة . واذا ما اعترفنا بانه يتعين علينا اليوم ان نعوض عن زمن فائت خلال استقدام المدفعية الثقيلة ، فاننا لا نعترف اطلاقا بان هجوم الخيالة الظافر كان خطأ .

وكثيرا ما لامنا خدم البرجوازية الاذلاء لكوننا اطلقنا « الحرس الاحمر » في الهجوم ضد الرأسمال . وهذا لوم اخرق وجدير بخدم كيس النقود الاذلاء بالضبط . لأن الظروف ، **في حينه** ، فرضت علينا فرضا اطلاق « الحرس الاحمر » في الهجوم ضد الرأسمال : اولا ، كان الرأسمال يقاوم **آنذاك** مقاومة عسكرية بشخص كيرنسكي ، وكراسنوف ، وسافنكوف ، وغوتز (وغيغيتشكوري اليوم ايضا يقاوم بهذه الصورة) ، ودوتوف ، وبوغاييفسكي . ولا يمكن سحق المقاومة العسكرية الا بالوسائل العسكرية ، وقد قام الحرس الاحمر بعمل تاريخي من اكبر الاعمال التاريخية وانبلها ، ألا وهو تحرير الشغيلة والمستثمَرين من نير المستثمِرين .

ثانيا ، لم يكن في وسعنا في ذلك الحين ان نضع في المرتبة الاولى طرائق الادارة بدلا من طرائق القمع لسبب آخر ايضا هو ان فن الادارة لا يولد مع المرء ، انما يكتسبه بالتجربة .

وهذه التجربة كانت تنقصنا في ذلك الحين . اما الآن فنحن نملكها . ثالثا ، لم يكن من الممكن ان يكون آنذاك تحت تصرفنا اختصاصيون في شتى فروع المعرفة والتكنيك : فاما انهم كانوا يحاربون في صفوف اضراب بوغايفسكي ، واما انهم كانوا لا يزالون يستطيعون مقاومتنا مقاومة سلبية، دائبة ، منتظمة ، عنيدة ، عن طريق **التخريب** . أما الآن ، فقد سحقنا التخريب. وقد نجح هجوم « الحرس الاحمر » على الرأسمال ، وانتصر ، لأننا قهرنا مقاومة الرأسمال العسكرية وكذلك مقاومته عن طريق التخريب .

فهل هذا يعني ان هجوم « الحرس الاحمر » على الرأسمال امر مناسب **دائما** ، في **جميع** الظروف ، واننا **لا نملك** وسائل اخرى لمحاربة الرأسمال ؟ من الصبيانية اعتقاد ذلك . فقد انتصرنا بواسطة الخيالة الخفيفة ، ولكننا نملك ايضا مدفعية ثقيلة . لقد انتصرنا بطرائق القمع ، وسنتمكن من احراز النصر بالطرائق الادارية ايضا . ينبغي لنا ان نعرف كيف نغير طرائق النضال ضد العدو حين تتغير الظروف . واننا لن نعدل لحظة واحدة عن قمع السادة سافنكوف وغيغيتشكوري واضرابهما بطرائق « الحرس الاحمر » ، وعن قمع سائر اعداء الثورة البرجوازيين والملاكين العقاريين على اختلافهم . ولكننا لن نبلغ من الحماقة ما يحملنا على وضع طرائق «الحرس الاحمر» في المرتبة الاولى في حين ان المرحلة التي كانت فيها هجمات الحرس الاحمر امرا ضروريا قد انتهت من حيث الاساس (وانتهت بالنصر) وتدق على الباب مرحلة ستستخدم فيها سلطة دولة البروليتاريا الاختصاصيين البرجوازيين لقلب التربة بشكل لا يمكن معه لاي برجوازية ان تنبت فيها .

وهذه مرحلة او بالاصح هذا طور من التطور ذو نوع خاص ، ولأجل التغلب نهائيا على الرأسمال ، ينبغي لنا ان نعرف كيف نكيف اشكال نضالنا على ظروف هذا الطور الخاصة .

فبدون قيادة الاختصاصيين في شتى ميادين المعرفة والتكنيك والتجربة ، يستحيل الانتقال الى الاشتراكية ، لأن الاشتراكية تتطلب تقدما واعيا وجماهيريا نحو انتاجية في العمل ارقى من انتاجية العمل في ظل الرأسمالية ، وعلى اساس النتائج التي توصلت اليها الرأسمالية . انما يجب ان تحقق الاشتراكية هذا التقدم على **طريقتها** ، باساليبها الخاصة ، ولنقل بصورة ملموسة اكثر : باساليب **سوفييتية** . والحال ، ان معظم الاختصاصيين هم بالضرورة اختصاصيون برجوازيون ، بحكم جميع ظروف الحياة الاجتماعية التي جعلت منهم اختصاصيين . ولو ان بروليتاريانا ، بعد ان تسلمت زمام السلطة ، حلت بسرعة مهمة الحساب والرقابة والتنظيم على نطاق البلاد كلها (وهذا ما كان مستحيلا بسبب من الحرب وتأخر روسيا) ، لاخضعنا لنا كليا ، بعد القضاء على اعمال التخريب ، الاختصاصيين البرجوازيين ايضا بفضل تعميم الحساب والرقابة . فمن جرّاء « التأخر » المحسوس الذي نلحظه في حقل الحساب والرقابة بوجه عام ، لم نوجد **بعد** ظروفا تضع الاختصاصيين البرجوازيين تحت تصرفنا ، وذلك رغم اننا نجحنا في القضاء على اعمال التخريب . ان عددا كبيرا من المخربين « يقبلون على الخدمة » ، ولكن الدولة تستطيع ان تستخدم خبرة المنظمين واكبر الاختصاصيين اما حسب الطريقة القديمة ، الطريقة البرجوازية (اي لقاء اجور عالية) واما حسب الطريقة الجديدة ، البروليتارية (اي بايجاد ظروف لحساب ورقابة يمارسهما

الشعب بأسره من تحت، ظروف تؤدي حتما ، من تلقاء نفسها ، الى اخضاع الاختصاصيين لنا واجتذابهم الى جانبنا) .

وكان لا بد لنا من اللجوء الآن الى الطريقة القديمة ، الى الطريقة البرجوازية ، ومن الموافقة على دفع ثمن عال جدا مقابل « خدمات » كبار الاختصاصيين البرجوازيين. وهذا ما يراه جميع الذين يعرفون المسألة ، ولكن ليس الجميع يمعنون الفكر في اهمية هذا التدبير الذي اتخذته الدولة البروليتارية . فبديهي ان هذا التدبير مساومة ، ونوع من التخلي عن مبادئ كومونة باريس وكل سلطة بروليتارية ، هذه المبادئ التي تتطلب تخفيض الرواتب الى مستوى اجرة عامل متوسط ، تتطلب محاربة الوصولية بالاعمال لا بالاقوال .

ومن الواضح ، فضلا عن ذلك ، ان هذا التدبير ليس مجرد وقف – في ميدان معين وبمقدار معين – للهجوم على الرأسمال (لأن الرأسمال ليس مبلغا من المال ، انما هو عبارة عن علاقة اجتماعية معينة) ؛ بل هو ايضا **خطوة الى الوراء** خطتها سلطة دولتنا الاشتراكية ، السوفييتية ، التي اعلنت وطبقت منذ البدء سياسة تخفيض الرواتب العالية الى مستوى اجرة عامل متوسط[٦] .

وطبيعي ان الاعتراف باننا نخطو خطوة الى الوراء سيحمل خدم البرجوازية الاذلاء على المهانفة ، ولا سيما صغارهم مثل المناشفة ، وجماعة «نوفايا جيزن»[٧] ، والاشتراكيون-الثوريون اليمينيون . ولكنه ليس لنا ان نعير انتباها الى المهانفة . انما ينبغي لنا ان ندرس خصائص السبيل الجديد ، البالغ اقصى درجات الوعورة ، والمؤدي الى الاشتراكية ، دون اخفاء اخطائنا ونواحي ضعفنا ، بل ببذل الجهد لكي ننجز في الموعد ما لم

يتم انجـازه بعد . واذا اخفينـا عن الجماهير ان اجتذاب الاختصاصيين البرجوازيين بعرض رواتب عالية جدا عليهم انما يعني الانصراف عن مبادئ الكومونة ، سقطنا الى مستوى الساسة البرجوازيين وخدعنا الجماهير . اما اذا شرحنا بكل صراحة كيف ولماذا خطونا هذه الخطوة الى الوراء ، ثم درسنا علنا وجهارا ما يتوافر لنا من وسائل يمكن بها التعويض عما فات ، فاننا بذلك نربي الجماهير ونتعلم معها ، بالتجربة ، بناء الاشتراكية . من المشكوك فيه ان يعرف التاريخ حملة عسكرية ظافرة واحدة لم يرتكب فيها الظافر اي خطأ ، ولم يمن فيها باخفاقات جزئية ، ولم يضطر الى التراجع موقتا في هذه النقطة او تلك ، ويتقهقر هنا او هناك . والحال ، ان «الحملة» التي باشرناها ضد الرأسمالية اصعب مليون مرة من اصعب الحملات العسكرية ؛ ومن الخراقة والعار ان يدع المرء تراجعا موقتا وجزئيا يفل عزيمته ويخمد همته .

لنرَ الى المسألة من ناحيتها العملية . لنفترض ان جمهورية روسيا السوفييتية بحاجة الى ١٠٠٠ عالم واختصاصي من الدرجة الاولى في شتى ميادين المعرفة والتكنيك والتجربة العملية ، لقيادة عمل الشعب بغية النهوض باقتصاد البلاد باسرع ما يمكن . ولنفترض انه ينبغي لنا ان ندفع ٢٥ الف روبل في السنة لكل من «نجوم المرتبة الاولى» هؤلاء ، الذين يزعق معظمهم طبعا ، بفساد العمال ويزداد شغفهم في هذا الزعيق كلما ازداد فسادهم هم من جراء الاخلاق البرجوازية ، ولنفترض ان هذا المبلغ (٢٥ مليون روبل) انما يترتب مضاعفته (نظرا للمكافآت على انجاز اكبر المهام التكنيكية والتنظيمية بسرعة خاصة ونجاح كبير) او

حتى زيادتها الى اربعة امثال (نظرا لاحتمال استدعاء بضع مئات من الاختصاصيين الاجانب اشد تطلبا) . هنا يوضع السؤال التالي : هل يمكن اعتبار نفقة سنوية قدرها خمسون او مائة مليون روبل لاعادة تنظيم عمل الشعب حسب احدث منجزات العلم والتكنيك مبلغا باهظا او مرهقا بالنسبة للجمهورية السوفييتية ؟ كلا ، طبعا . ان اغلبية العمال والفلاحين الواعين الساحقة ستوافق على هذه النفقة ، فهم يعرفون من دروس الحياة العملية ان تأخرنا يخسّرنا المليارات واننا **لم** نبلغ **بعد** مستوى من التنظيم والحساب والرقابة بامكانه ان يحمل «نجوم» المثقفين البرجوازيين على الاشتراك في عملنا **نحن** اشتراكا شاملا وبملء الخاطر .

وطبيعي ان للقضية جانبا آخر ايضا . فلا يمكن انكار التأثير الانحلالي الذي تمارسه الرواتب العالية في السلطة السوفييتية (خصوصا وانه ، نظرا لسرعة الانقلاب ، كان لا بد من ان يتعلق بهذه السلطة عدد من المغامرين والمحتالين لا يرجون خيرا ، مع عدد من المفوضين العديمي الكفاءة او الفاقدي الوجدان ، من ان يصبحوا «نجوما» ... في فن اختلاس اموال الخزينة) ، وكذلك في سواد العمال . ولكن جميع العناصر الشريفة والمفكرة بين العمال والفلاحين الفقراء ستوافق معنا على الاقرار باننا لا نستطيع التخلص دفعة واحدة من الميراث المشؤوم الذي خلفته لنا الرأسمالية واننا لا نستطيع تحرير الجمهورية السوفييتية من «جزية» يتراوح مقدارها بين ٥٠ و ١٠٠ مليون روبل (وهي جزية ندفعها عن تأخرنا في تنظيم الحساب والرقابة يمارسهما **الشعب بأسره من تحت**) الا بتنظيم صفوفنا وتعزيز الطاعة بيننا

نحن ، وتنظيف صفوفنا من جميع اولئك الذين «يحفظون ميراث الرأسماليـة» و «يتقيدون بتقاليد الرأسماليـة» ، اي الكسالى والطفيليين ومختلسي اموال الخزينـة (وكل الارض ، وجميع المصانع ، وجميع السكك الحديدية تؤلف اليوم «خزينة» الجمهورية السوفييتية) . فاذا نجحت العناصر الواعية المتقدمة من العمال والفلاحين الفقراء ، في مدى سنة ، وبمساعدة المؤسسات السوفييتية ، في تنظيم صفوفها ، وتعويد نفسها على الطاعة وعلى المواظبة في العمل ، وتكوين طاعـة قوية في العمل ، تخلصنـا حينذاك ، بعد سنة ، من هذه «الجزية» التي يمكن تخفيضها حتى قبل ذاك ... تماما بقدر نجاحات طاعتنا وتنظيمنا العماليين والفلاحيين في العمل . وبقدرما نسرع ، نحن العمال والفلاحين ، ونكتسب طاعة افضل في العمل وتكنيكا ارقى في العمل ، باستخدام الاخصائيين البرجوازيين من اجل اكتساب هذا العلم ، نسرع ونتحرر من كل «جزية» ندفعها لهؤلاء الاخصائيين .

ان عملنـا الهـادف الى تنظيم الحساب والرقابـة من قبل الشعب بأسره على انتاج المنتجات وتوزيعها ، الى تنظيمهما تحت اشراف البروليتاريا ، يتأخر كثيرا عن جهدنا الرامي الى مصادرة ملكية مغتصبي الملكية مباشرة . وهذا هو الامر الاساسي الذي يتيح فهم خصائص الظرف الراهن والمهام الناجمة عنها بالنسبة للسلطة السوفييتية . ان مركز الثقل في النضال ضد البرجوازية ينتقل نحو تنظيم هذا الحساب وهذه الرقابة . وانطلاقا من هذه النقطة فقط ، يمكننا ان نحدد على النحو الصحيح المهام المباشرة للسياسة الاقتصادية والمالية فيما يخص تأميم المصارف ، واحتكار التجارة الخارجية ، ومراقبة الدولة على التداول النقدي ،

واقرار ضريبة مناسبة ، من وجهة النظر البروليتارية ، على الاملاك والدخل ، وتطبيق خدمة العمل الالزامية .

ونحن متأخرون جدا فيما يخص الاصلاحات الاشتراكية في هذه الميادين (مع انها ميادين هامة جدا ، جدا) ، ونحن متأخرون على وجه الضبط لأن الحساب والرقابة هما ، بصورة عامة ، غير منظمين تنظيما كافيا . وغني عن البيان ان هذه المهمة هي من اصعب المهام ، وانه لا يمكن حلها ، بسبب من الخراب الناجم عن الحرب ، الا مع مرور زمن طويل : ولكنه ينبغي لنا ان لا ننسى ان في هذا المضمار على وجه الدقة تخوض البرجوازية — ولا سيما البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الفلاحية الكثيرتا العدد — معركة جدية جدا ضدنا وذلك بتقويض الرقابة التي هي بسبيل التنظيم ، بتقويض احتكار الحبوب مثلا ، ومحاولة الاستيلاء على المواقع من اجل المضاربة وتجارة المضاربة . ان ما اتخذنا المراسيم بصدده ، انما نحن لا نزال ابعد من ان نكون قد طبقناه تطبيقا كافيا ، ولذا فالمهمة الرئيسية في الظرف الراهن تنحصر على وجه الضبط في تركيز جميع جهودنا لكي **نرسي** بصورة عملية وفعالة ، اسس الاصلاحات التي غدت قوانين (ولكنها لم تغد بعد امرا واقعا) .

ولمواصلة تأميم المصارف [8] والعمل باستمرار على تحويلها الى مراكز محاسبة عامة في ظل النظام الاشتراكي ، يجب قبل كل شيء وباكبر قدر ممكن احراز نجاحات فعلية من حيث اكثار فروع المصرف الشعبي واجتذاب الودائع ؛ ومن حيث تسهيل عمليات دفع الاموال وسحبها على الجمهور ، وازالة «صفوف الانتظار» ، واعتقال المرتشين والمحتالين **واعدامهم رميا**

بالرصاص ، الخ .. ويجب بادئ الامر تامين تطبيق ابسط الاشياء تطبيقا فعليا ، وتنظيم ما هو قائم تنظيما جيدا ، وبعد ذلك فقط تحضير انجاز اشياء اكثر تعقيدا .

يجب توطيد احتكارات الدولة التي اقيمت (على الحبوب ، والجلود ، الخ .) وضبط عملها ، وعلى هذا النحو ، تحضير احتكار التجارة الخارجية من قبل الدولة ؛ وبدون هذا الاحتكار ، لن «نتملص» من الرأسمال الاجنبي بدفع «الجزية» له [٩] . والحال ، ان كل امكانية البناء الاشتراكي رهن باستطاعتنا ، خلال مرحلة انتقالية معينة ، ان ندافع عن استقلالنا الاقتصادي الداخلي ، مقابل جزية تدفعها للرأسمال الاجنبي .

ونحن ايضا متأخرون للغاية فيما يتعلق بتحصيل الضرائب بوجه عام ، وتحصيل الضريبة على الاملاك والدخل بوجه خاص . ان التكاليف المفروضة على البرجوازية – وهذا تدبير مقبول اطلاقا ، من الناحية المبدئية ، ويستحق تحبيذ البروليتاريا – تبين اننا ، في هذا المضمار ، لا نزال أقرب الى طرائق الظفر (بروسيا وانتزاعها من الاغنياء في صالح الفقراء) منا الى طرائق الادارة . ولكن اذا شئنا ان نكون اقوى وان نقف على اقدامنا بمزيد من الرسوخ ، ترتب علينا ان ننتقل الى طرائق الادارة وان نستعيض عن التكاليف المفروضة على البرجوازية بضريبة على الاملاك والدخل ، ضريبة نحصلها بدقة وانتظام ، ضريبة ستعود على الدولة البروليتارية **بنفع اكبر** وتتطلب بالضبط من جانبنا مزيدا من التنظيم ، مزيدا من الضبط في ميدان الحساب والرقابة[١٠] .

ان تأخرنا في تطبيق خدمة العمل الالزامية يبين مرة اخرى ان ما يجب ان يرد في جدول الاعمال انما هو حقا عمل التحضير والتنظيم ، الذي ينبغي له ، من جهة ، ان يوطد مكاسبنا نهائيا ، والذي هو ، من جهة اخرى ، ضروري لتحضير العملية التي «ستطوق» الرأسمال وتجبره على «الاستسلام» . ويترتب علينا ان نباشر فورا الى تطبيق خدمة العمل الالزامية ، ولكنه يجب ان نطبقها بكثير من الاحتراس وتدريجيا ، ممتحنين كل خطوة في نار التجربة العملية ، وبادئين ، طبعا ، بفرضها **على الاغنياء** . ان اقرار دفتر للعمل والاستهلاك والميزانية والزام جميع البرجوازيين به ، بمن فيهم برجوازيو الارياف ، من شأنهما ان يشكلا خطوة جدية الى الامام نحو « تطويق » العدو من كل الجهات وتنظيم حساب ورقابة شعبيين شاملين حقا على انتاج المنتجات وتوزيعها .

اهمية النضال
في سبيل الحساب والرقابة الشعبيين

ان الدولة التي كانت طوال اجيال اداة لاضطهاد الشعب ونهبه ، قد تركت لنا حذر الجماهير وحقدها الضاري حيال كل ما يتعلق بامور الدولة . ان التغلب على هذه الحالة الفكرية مهمة صعبة جدا ، لا يمكن ان يحققها غير السلطة السوفييتية ، ولكنها تتطلب ، حتى من جانب هذه السلطة ، وقتا طويلا واقصى المثابرة . وفي ميدان الحساب والرقابة ، تفعل هذه «التركة» فعلها بحدة خاصة ، وهذه مسألة جذرية بالنسبة

للثورة الاشتراكية غداة اسقاط البرجوازية . ان بعض الوقت سينقضي بالضرورة قبل ان تدرك الجماهير التي لم تشعر بانها حرة الا بعد اسقاط الملاكين العقاريين والبرجوازية ، قبل ان تدرك الجماهير ، لا بمطالعة الكتب ، بل بتجربتها الخاصة ، بتجربتها **السوفييتية** ، قبل ان تدرك **وتشعر جيدا** ان سلطة الشغيلة وحرية الشغيلة **لن** تستطيعا الى البقاء سبيلا ، وان العودة الى ما تحت نير الرأسمالية ستكون امرا **محتما لا مناص منه** ، اذا لم تمارس الدولة حسابا واسعا ورقابة شاملة على انتاج المنتجات وتوزيعها .

ان جميع عادات وتقاليد البرجوازية بوجه عام ، والبرجوازية الصغيرة بوجه خاص ، تقف ايضا في وجه رقابة **الدولة** ، وتدعم حرمة «الملكية الخاصة المقدسة» والمشروع الخاص «المقدس» . ونحن نرى الآن بوضوح خاص الى اي حد تصح الموضوعة الماركسية التي تقول ان الفوضوية والفوضوية النقابية نزعتان **برجوازيتان** ؛ نرى الى اي حد تناقض هاتان النزعتان الاشتراكية ، وديكتاتورية البروليتاريا ، والشيوعية تناقضا مستعصيا لا حل له . ان النضال في سبيل تربية الجماهير بفكرة الرقابة والحساب **السوفييتيين** ، من جانب الدولة ؛ ان النضال في سبيل تطبيق هذه الفكرة ، في سبيل قطع كل صلة بالماضي اللعين الذي عوّد الناس اعتبار كسب الخبز والملبس قضية «خاصة» ، واعتبار البيع والشراء صفقة «لا تخص احدا غيري» ، انما هو نضال هائل المدى ، وذو اهمية تاريخية عالمية ، يخوضه الوعي الاشتراكي ضد العفوية البرجوازية الفوضوية .

ان الرقابة العمالية تطبق عندنا كما يطبق القانون ، ولكنها ما تكاد تبدأ تتسرب الى الحياة ، بله الى ضمير الجماهير الغفيرة من البروليتاريا . ونحن لا نؤكد كفاية في تحريضنا ، والعمال والفلاحون الطليعيون لا يتأملون ولا يذكرون كفاية ان انعدام الحساب والرقابة فيما يخص انتاج المنتجات وتوزيعها يقضي على بذور الاشتراكية ، ويعني اختلاس اموال الخزينة (اذ ان جميع الخيرات تخص الخزينة التي ليست غير السلطة السوفييتية بالذات ، سلطة اغلبية الشغيلة) ، ان الاهمال في الحساب والرقابة انما هو مساعدة تسدى مباشرة الى الكورنيلوفيين الالمان والروس الذين **لن** يتمكنوا من الاطاحة بسلطة الشغيلة **الا** اذا لم نتوصل الى حل قضية الحساب والرقابة ، والذين «يترصدوننا» ، منتظرين اللحظة المناسبة ، متمتعين بتأييد البرجوازية الفلاحية كلها ، والكاديت ، والمناشفة والاشتراكيين-الثوريين اليمينيين . والحال ، طالما ان الرقابة العمالية لم تصبح امرا واقعا ، وطالما ان العمال الطليعيين لم ينظموا ويقودوا الى النهاية حملة مظفرة لا هوادة فيها ضد الذين ينتهكون هذه الرقابة او يتهاملون في هذا المجال ، فلن يكون بالامكان ، بعد الخطوة الاولى (بعد الرقابة العمالية) ، القيام بالخطوة الثانية في طريق الاشتراكية ، اي الانتقال الى ضبط الانتاج من جانب العمال .

ان الدولة الاشتراكية لا يمكن ان تنشأ الا بشكل شبكة من كومونات الانتاج والاستهلاك ، كومونات تحصي بكل دقة انتاجها واستهلاكها ، وتوفر العمل وتزيد انتاجيته

باستمرار ، وتتوصل على هذا النحو الى امكانية تخفيض يوم العمل الى سبع ساعات ، وست ساعات ، واقل ايضا . وفي هذا الميدان لا يمكن الاستغناء عن اوسع ما يكون من الحساب والرقابة الشعبيين واشدهما صرامة فيما يخص **الحبوب وانتاج الحبوب** (ثم فيما يخص جميع المنتجات الضرورية الاخرى) . فان الرأسمالية قد تركت لنا منظمات جماهيرية تستطيع ان تسهل الانتقال الى الحساب والرقابة الجماهيريين فيما يخص توزيع المنتجات ، هي تعاونيات الاستهلاك . ان هذه اقل تطورا في روسيا مما في البلدان المتقدمة ، ولكنها تضم مع ذلك اكثر من عشرة ملايين عضو . ان المرسوم الذي صدر في هذه الايام بصدد تعاونيات الاستهلاك [١١] لفي اقصى الدلالة : فهو يبين بوضوح ما يتميز به وضع الجمهورية الاشتراكية السوفييتية ومهماتها في الظرف الراهن .

ان هذا المرسوم عبارة عن اتفاق مع التعاونيات البرجوازية والتعاونيات العمالية التي لا تزال تتمسك بوجهة نظر برجوازية . والاتفاق او المساومة ينحصر اولا في ان ممثلي المؤسسات المذكورة لم يشتركوا في مناقشة مشروع المرسوم وحسب ، بل نالوا فعلا حق التقرير ، اذ ان تلك المقاطع من المرسوم التي عارضتها هذه المؤسسات بشدة وحزم ، قد نبذت . ثم ان المساومة تنحصر ، من حيث الجوهر ، في ان السلطة السوفييتية قد تخلت عن مبدأ الانتساب المجاني الى التعاونيات (وهو المبدأ الوحيد البروليتاري الصرف) وكذلك عن مبدأ تكتل كل السكان من محلة معينة في تعاونية **واحدة** . وخلافا لهذا المبدأ الذي هو وحده اشتراكي ومنطبق

على مهمة محو الطبقات ، نالت «التعاونيات الطبقية العمالية» (التي لا تسمى هنا «طبقية» الا لأنها تخضع لمصالح طبقة البرجوازية) الحق في البقاء . واخيرا ، ان اقتراح السلطة السوفييتية بفصل البرجوازية فصلا تاما من مجالس ادارة التعاونيات قد خُفِّف كثيرا ، هو ايضا ، ولم يشمل منع الاشتراك في مجالس الادارة الا مالكي المؤسسات التجارية والصناعية التي تتصف بطابع رأسمالي خاص .

ولو ان البروليتاريا استطاعت ، بواسطة السلطة السوفييتية ، ان تنظم الحساب والرقابة على نطاق الدولة كلها او ان ترسي على الاقل اسس هذه الرقابة ، لما كان من الضروري اجراء مثل هذه المساومات ، ولكنّا عمدنا بواسطة اقسام التموين في السوفييتات وهيئات التموين لدى السوفييتات ، وجمعنا السكان في تعاونية وحيدة ، تشرف عليها البروليتاريا ، دون مساعدة التعاونيات البرجوازية ، دون اي تنازل لهذا المبدأ البرجوازي الصرف الذي يحمل التعاونية العمالية على البقاء تعاونية عمالية **الى جانب** التعاونية البرجوازية ، **بدلا من** ان تخضع كليا لنفسها هذه التعاونية البرجوازية بدمج هاتين التعاونيتين معا ، وباستلام **كامل** الادارة **في يدها** وتولي الرقابة على استهلاك الاغنياء .

وحين عقدت السلطة السوفييتية هذا الاتفاق مع التعاونيآت البرجوازية ، حددت بصورة ملموسة اهدافها التاكتيكية وطرائق عملها الخاصة بالمرحلة الحالية من التطور ، وهي التالية: اننا ، بقيادة العناصر البرجوازية ، واستخدامها ، واجراء بعض التنازلات الجزئية لها ، نؤمن الشروط لحركة تقدمية ستكون

ابطأ مما توقعناه في الاصل ، ولكنها في الوقت نفسه اشد رسوخا ، وتكون لها قاعدة وخطوط مواصلات مضمونة بمزيد من المتانة ، ومواقع مكتسبة اشد احكاما . والآن ، تستطيع السوفييتات **(ويجب عليها)** ان تقدّر نجاحاتها في قضية البناء الاشتراكي ، فيما تقدّر ، بوحدة قياسية في غاية الوضوح ، وحدة بسيطة وعملية : ما هو عدد المشاعات (الكومونات او القرى او الاحياء وما الى ذلك) التي تتطور فيها التعاونيات ، بحيث تشمل جميع السكان ، وما هي سرعة هذا التطور .

زيادة انتاجية العمل

في كل ثورة اشتراكية ، حين تكون البروليتاريا قد حلت قضية اخذ السلطة ، وبقدر ما تحل بخطوطها الكبرى والرئيسية مهمة مصادرة ملكية مغتصبي الملكية وسحق مقاومتهم ، تبرز بالضرورة في المرتبة الاولى مهمة جذرية قوامها انشاء تركيب اجتماعي اعلى من تركيب الرأسمالية ، اي زيادة انتاجية العمل ، وبالارتباط مع هذا (ولاجل هذا) ، تنظيم العمل تنظيما اعلى . ان سلطتنا السوفييتية تجد نفسها بالضبط في وضع تتيح لها فيه الانتصارات المحرزة على المستثمرين ، من كيرنسكي حتى كورنيلوف ، الانصراف مباشرة الى هذه المهمة ، والتشديد عليها . وهنا ، سرعان ما تبين انه اذا كانت بعض الايام تكفي للاستيلاء على السلطة المركزية في الدولة ، اذا كان يمكن في بضعة اسابيع قمع مقاومة المستثمرين العسكرية (والتخريبية) ، حتى في شتى انحاء بلد شاسع ، فانه لا بدّ في كل حال

(ولا سيما بعد حرب مؤلمة ومدمّرة الى اقصى حد) من عدة سنوات لايجاد حل حقيقي لقضية زيادة انتاجية العمل . ومما لا جدال فيه ان الجهد الطويل النفس الواجب بذله رهن بالظروف الموضوعية .

ان انماء انتاجية العمل يتطلب قبل كل شيء تأمين القاعدة المادية للصناعة الكبيرة ، وتطوير انتاج الوقود والحديد ، وصناعة الانشاءات الميكانيكية والصناعة الكيماوية . وان اوضاع جمهورية روسيا السوفييتية لاوضاع ملائمة ، لانه تتوافر لها ، حتى بعد صلح بريست ، احتياطيات هائلة من الفلز (في الاورال) ، والوقود في سيبيريا الغربية (الفحم الحجري) وفي القفقاس والجنوب الشرقي (البترول) وفي روسيا الوسطى (الفحم النباتي) ، وثروات هائلة من الغابات ، والطاقة المائية والمواد الاولية للصناعة الكيماوية (قره بوغاز) ، الخ .. ان استغلال هذه الثروات الطبيعية بالاساليب التكنيكية العصرية سيؤمن قاعدة لنهوض القوى المنتجة نهوضا لا سابق له .

وهناك شرط آخر لانماء انتاجية العمل ، هو ، اولا ، نهوض التعليم والثقافة عند جماهير السكان . ان هذا النهوض يستمر الآن بسرعة عاصفة ، وهذا ما لا يراه اولئك الذين اعمتهم الرتابة البرجوازية ، العاجزون عن ادراك مدى الاندفاع الى النور ، وروح المبادرة ، اللذين ينموان اليوم في الفئات «الدنيا» من الشعب بفضل التنظيم السوفييتي . ثانيا ، من اجل بلوغ النهوض الاقتصادي ، يجب ايضا تطوير طاعة الشغيلة وحذاقتهم في العمل ، واجتهادهم ، وتشديد العمل وتحسين تنظيمه .

والوضع عندنا ، في هذا المضمار ، سيئ بوجه خاص ، بل يائس ، اذا ما اخذنا باقوال اولئك الذين زرعت البرجوازية الخوف في نفوسهم او الذين يخدمونها عن مصلحة . ان هؤلاء لا يدركون انه لم تقم قط ولن تقوم ثورة لا يزعق فيها انصار النظام القديم بالخراب والفوضى ، الخ .. مفهوم ان يكون الغليان والهيجان واسعين وعميقين في صفوف الجماهير التي خلعت للتو نير وحشية لا نظير له ، وان تكون صياغة الجماهير لمبادئ جديدة لطاعة العمل عملية طويلة جدا وان هذه الصياغة لم يكن من الممكن حتى الشروع بها قبل الانتصار التام على الملاكين العقاريين والبرجوازية .

ولكنه يجب علينا – دون ان ننساق اطلاقا الى اليأس ، الوهمي في كثير من الاحيان ، الذي تروجه البرجوازية ويروجه المثقفون البرجوازيون (الذين يئسوا من الذود عن امتيازاتهم السابقة) ، – ان لا نخفي في أي حال من الاحوال شرا اكيدا . بل بالعكس ؛ فاننا سنكشف الستر عنه ونعزز الوسائل السوفييتية لمكافحته ، اذ انه لا يمكن تصور نجاح الاشتراكية اذا لم تتغلب الطاعة الواعية عند البروليتاريا على الفوضوية البرجوازية الصغيرة العفوية ، على هذه الضمانة الحقيقية لاحتمال عودة الكيرنسكية والكورنيلوفية .

ان اوعى طليعة في صفوف البروليتاريا في روسيا قد سبق لها واخذت على عاتقها مهمة تطوير طاعة العمل . فان اللجنة المركزية لنقابة عمال المعادن والمجلس المركزي للنقابات ، مثلا ، باشرا في صياغة تدابير ومشروعات مراسيم تقصد هذه الغاية[١٢] . فيجب علينا ان ندعم هذا العمل وندفعه الى الامام

بكل قوانا ، يجب ان نسجل في جدول الاعمال الاجرة بالقطعة[١٣] ، ونطبقها عمليا ، ونمتحنها في الواقع؛ ونطبق العناصر العلمية والتقدمية العديدة التي ينطوي عليها نظام تايلور ، ونجعل الاجور متناسبة مع الرصيد العام لهذا الانتاج او ذاك او مع نتائج استثمار السكك الحديدية ، والنقليات المائية ، الخ . ، الخ ..

ان الروسي يعمل سيئا بالقياس الى الامم المتقدمة . ولم يكن بالامكان ان يكون الحال على غير ذلك في ظل النظام القيصري ووجود بقايا القنانة . تعلّم العمل ، هذه هي المهمة التي يجب ان تضعها السلطة السوفييتية امام الشعب بكل مداها . ان آخر كلمة الرأسمالية بهذا الصدد ، اي نظام تايلور ، تجمع ، شأنها شأن جميع منجزات الرأسمالية ، بين قساوة الاستثمار البرجوازي المفرطة في الرقة وعدد من اثمن الفتوحات العلمية المتعلقة بتحليل الحركات الميكانيكية في العمل والغاء الحركات النافلة والخرقاء ، وصياغة اكثر طرائق العمل عقلانية ، وتطبيق خيرة انظمة الحساب والرقابة ، الخ .. وعلى الجمهورية السوفييتية ان تتبنى ، مهما كلف الامر ، كل ما هو ثمين من فتوحات العلم والتكنيك في هذا الميدان . واننا سنتمكن من بناء الاشتراكية على وجه الضبط بقدر ما ننجح في تنسيق السلطة السوفييتية ونظام الادارة السوفييتي مع احدث منجزات الرأسمالية . يجب ان ننظم في روسيا دراسة نظام تايلور وتعليمه ، واختباره وتكييفه بنهج ودأب واطراد . ويجب ايضا ، مع السعي الى زيادة انتاجية العمل ، حسبان الحساب لخصائص مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، التي

تتطلب ، من جهة ، ارساء اسس التنظيم الاشتراكي للمباراة ، ومن جهة اخرى ، استعمال الاكراه لكي لا يتدنس شعار ديكتاتورية البروليتاريا من جراء رخاوة السلطة البروليتارية في الحياة العملية .

تنظيم المباراة

في عداد السخافات التي تنسبها البرجوازية الى الاشتراكية وتروجها بكل طيبة خاطر ، سخافة تزعم ان الاشتراكيين ينكرون اهمية المباراة . اما في الواقع، فان الاشتراكية التي تمحي الطبقات ، وبالتالي عبودية الجماهير ، هي وحدها التي تفتح السبيل للمرة الاولى امام مباراة جماهيرية حقا . وان التنظيم السوفييتي بالضبط هو الذي يضفي ، للمرة الاولى ، على المباراة طابعا واسعا ، وذلك بالانتقال من الديموقراطية الشكلية في الجمهورية البرجوازية الى اشتراك الجماهير الكادحة اشتراكا فعليا في **الادارة** . ومن الاسهل بكثير تحقيق هذا الامر في الميدان السياسي مما في الميدان الاقتصادي . ولكن الميدان الاقتصادي بالذات هو الاهم بالنسبة لنجاح الاشتراكية .

لنأخذ العلنية بوصفها وسيلة من وسائل تنظيم المباراة . ان الجمهورية البرجوازية لا تضمن هذه العلنية الا من حيث الشكل ؛ اما في الواقع ، فانها تخضع الصحافة للرأسمال ، وتلهي «الغوغاء» بتفاهات سياسية «مملحة» ، وتخفي ما يجرى في المشاغل ، او خلال الصفقات التجارية ، والتسليمات ، الخ . ، تحت ستار «السر التجاري» الذي يحمي «الملكية المقدسة» . لقد ابطلت السلطة

السوفييتية السر التجاري[١٤] وسلكت سبيلا جديدا ، ولكننا لم نقم بعد باي شيء تقريبا لوضع العلنية في خدمة المباراة الاقتصادية . ينبغي لنا ان نبذل الجهد بدأب واطراد لكي يصار في آن واحد ، من جهة الى قمع الصحافة البرجوازية بلا هوادة ولا رحمة ، هذه الصحافة المعجونة كليا بعجين الاكاذيب والافتراءات الوقحة ، ومن جهة اخرى ، الى الانكباب على انشاء صحافة لا تلهي الجماهير ولا تضللها بنكات سياسية لاذعة وتفاهات سياسية ، بل تطرح على الجماهير القضايا الاقتصادية اليومية لابداء رأيها فيها وتساعدها على دراسة هذه القضايا دراسة جدية . ان كل مصنع ، ان كل قرية ، ان كل كومونة انتاج واستهلاك من حقها ومن واجبها ان تطبق على طريقتها القوانين العامة السوفييتية («على طريقتها» لا بمعنى انتهاك هذه القوانين ، بل بمعنى تنوع اشكال تطبيقها) ، ان تحل على طريقتها قضية حساب انتاج المنتجات وتوزيعها . ففي ظل الرأسمالية ، كانت هذه القضية «شأنا خاصا» من شؤون الرأسمالي ، او الملاك العقاري ، او الكولاكي * . اما في ظل السلطة السوفييتية ، فانها لم تبق شأنا خاصا ، بل غدت شأنا من شؤون الدولة على اكبر جانب من الاهمية .

وحتى الآن ، لم نقبل بعد او يكاد على هذا العمل الهائل ، الشائك ، ولكن المثمر ، وقوامه تنظيم المباراة بين الكومونات ، وتطبيق المحاسبة والعلنية في عملية انتاج الحبوب ، والالبسة ، الخ . ، وتحويل التقارير الدواوينية ، الجافة والميتة ، الى امثلة

---

* الكولاك — فلاحون اغنياء يستغلون عمل الغير. **المترجم.**

حية ، منفرة او جذابة حسب الظروف . ان اهمية مثال منفرد ، لنقل ، مثال تعاونية من المنتجين ، كانت بالضرورة محددة الى اقصى حد في ظل اسلوب الانتاج الرأسمالي ، ولم يكن في مستطاع غير الحالمين البرجوازيين الصغار ان يعللوا انفسهم بأمل ان يروا الرأسمالية «تتحسن» بتأثير مثال المؤسسات الفاضلة . اما بعد انتقال السلطة السياسية الى البروليتاريا ، بعد مصادرة ملكية مغتصبي الملكية ، فان الوضع يتغير بصورة جذرية ، وحينذاك ، كما اوضح ابرز الاشتراكيين مرارا عديدة ، يمكن للمثال ، للمرة الاولى ، ان يفعل فعله في الجماهير . يجب على الكومونات النموذجية ان تكون وستكون مربية ، مرشدة ، حافزة الكومونات المتأخرة . ويجب ان تكون الصحافة اداة للبناء الاشتراكي ؛ يجب عليها ان تعرّف نجاحات الكومونات النموذجية بكل تفاصيلها ، وتدرس اسباب توفيقها ، وطرائقها في ادارة الاقتصاد ؛ ويجب عليها ، من جهة اخرى ، ان تسجل في «اللائحة السوداء» الكومونات التي تصر على الاحتفاظ «بتقاليد الرأسمالية» ، اي تقاليد الفوضى ، والكسل ، والتشوش ، والمضاربة . في المجتمع الرأسمالي ، كان الاحصاء حكرة «لرجال الدواوين» او لذوي الاختصاص الضيق ، في حين انه يتعين علينا ان نحمله الى الجماهير ، وننشره ونعممه بينها ، لكي يتعلم الشغيلة شيئا فشيئا ان يروا ويفهموا من تلقاء انفسهم كيف وكم يجب عليهم ان يشتغلوا ، كيف وكم يمكنهم ان يستريحوا ، لكي تصبح **مقارنة النتائج العملية** التي توصلت اليها مختلف الكومونات في مضمار الاقتصاد ، موضع اهتمام ودراسة من قبل الجميع ، لكي تكافأ خيرة الكومونات فورا (بتخفيض يوم العمل في مرحلة معينة ، بزيادة الاجور ،

بوضع مقدار اكبر من الخيرات والقيم الثقافية او الجمالية تحت تصرفها ، الخ .) .

ان دخول طبقة جديدة الى المسرح التاريخي ، بوصفها زعيمة المجتمع وقائدته ، لا ينقضي ابدا دون مرحلة من «الخضات» العنيفة ، والهزات ، والنضالات ، والعواصف ، من جهة ، ودون مرحلة من الخطوات المترددة ، والتجارب ، والتأرجحات ، والتقلبات في اختيار الاساليب الجديدة التي تستجيب للوضع الموضوعي الجديد ، من جهة اخرى . فان النبلاء الاقطاعيين بسبيل الزوال كانوا ينتقمون من البرجوازية الظافرة التي تزيحهم وتقصيهم ، لا بحبك المؤامرات ومحاولات الانتفاض والعودة وحسب ، بل ايضا بصب سيول من التهكم والسخر على خراقة «حديثي النعمة» هؤلاء ، واغلاطهم وقلة مهارتهم ، على هؤلاء «السفهاء» الذين تجاسروا واستولوا على «دفة» الدولة «المقدسة» دون ان يكون لهم ، لهذا الغرض ، الاستعداد المزمن الذي كدسه خلال قرون وقرون الامراء والبارونات والنبلاء والوجهاء ، تماما كما ينتقم اليوم الكورنيلوفيون والكيرنسكيون والغوتزيون والمارتوفيون وجميع هؤلاء الاخوان من ابطال سمسرة البقر البرجوازية او الارتياب البرجوازي ، تماما كما ينتقم هؤلاء من الطبقة العاملة في روسيا بسبب محاولتها «الوقحة» لأخذ السلطة.

وطبيعي انه لا تترتب اسابيع ، بل شهور وسنين طويلة قبل ان تتمكن الطبقة الاجتماعية الجديدة ، المضطهدة حتى ذاك ، الرازحة تحت وطأة الفاقة والجهل ، من التكيف على وضعها الجديد ، ومعرفة الظروف المحيطة بها ، وتسيير عملها ، وتكوين

ملاكاتها **هي** من المنظمين . ومفهوم ان يكون الحزب الذي يقود البروليتاريا الثورية لم يستطع ان يكتسب التجربة والعادة الضروريتين لاتخاذ اجراءات تنظيمية واسعة تشمل الملايين وعشرات الملايين من الناس ، وان اعادة تكوين العادات القديمة التي تنبع كلها تقريبا من ميدان التحريض ، **هي امر** يتطلب وقتا طويلا جدا . ولكنه ليس ثمة هنا ما هو مستحيل ، وما دمنا سنملك الادراك الجلي لضرورة التغير ، والعزيمة الراسخة على اجرائه والصلابة المطلوبة لملاحقة هذا الهدف الكبير والصعب ، فاننا سنتوصل الى ما نقصد . ففي صفوف «الشعب» ، اي في صفوف العمال والفلاحين الذين لا يستثمرون عمل الغير ، كثرة من المنظمين الموهوبين ؛ فبالآلاف كان الرأسمال يضطهدهم ويهلكهم ، ويقذف بهم خارجا ؛ ونحن لا نعرف بعد كيف نكتشفهم ونشجعهم ، ونقوي عودهم ، ونرقيهم . ولكننا سنتعلم ذلك اذا ما انصرفنا الى تعلمه بكل حماستنا الثورية ، بهذه الحماسة التي يستحيل بدونها قيام اي ثورة ظافرة .

ان ايا من الحركات الشعبية العميقة والجبارة التي يعرفها التاريخ لم تخل من الزبد القذر ، من المغامرين والمحتالين والمتصلفين والصياحين اللازقين بالمجددين غير المجربين ، لم تخل من خراقة اختلاط الحابل بالنابل ، لم تخل من الفوضى ، لم تخل من الهرج والمرج الباطل ، لم تخل من بعض «الزعماء» ممن يحاولون البدء بعشرين أمرا في آن واحد ولا ينفذون اي أمر منها الى النهاية . فلتعو كلاب المجتمع البرجوازي الصغيرة ، ابتداء من بيلوروسوف حتى مارتوف ، ولتنبح لدى كل شظية من خشب تقع اثناء قطع الغابة القديمة الكبيرة . واذا كانت تنبح

علىّ الفيل البروليتاري ، فلأنها بالضبط كلاب صغيرة* . لندعها تنبح . فاننا سنسير في طريقنا ، مجتهدين ان نمتحن ونكتشف ، بفائق الصبر وبالغ الاحتراس ، المنظمين الحقيقيين ، اولئك الموهوبين فكرا بصيرا وحسا عمليا سليما ، اولئك الذين يأتلف عندهم الاخلاص للاشتراكية مع القدرة على تسيير العمل المشترك الحازم والمتفق عليه ، الذي يقوم به عدد كبير من الاشخاص في نطاق التنظيم السوفييتي ، على تسيير هذا العمل بلا ضجة (ورغم الضجة والهرج والمرج) . **فقط** امثال هؤلاء يجب علينا ان نقدمهم الى المناصب المسؤولة ، مناصب القادة في العمل الشعبي والادارة ، بعد امتحانهم عشر مرات ، ونقلهم من ابسط المهام الى اصعبها . نحن لم نتعلم ذلك بعد هذا . ولكننا سنتعلمه .

«التنظيم المنسجم» والديكتاتورية

ان قرار مؤتمر السوفييتات الاخير (المنعقد في موسكو) يشير الى ان المهمة الاولى في الوقت الحاضر ، انما هي انشاء «تنظيم منسجم» وتعزيز الطاعة . والآن «يصوت» الجميع و«يوقعون» بكل طيبة خاطر على قرارات من هذا النوع ، ولكنهم لا يفكرون عادة في ان تطبيق هذه القرارات يستلزم الاكراه ، والاكراه بشكل ديكتاتورية على وجه الضبط . والحال ، اذا تصور المرء ان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية يمكن ان يتم دون اكراه ولا ديكتاتورية ، لاغرق في الحماقة واعطى

---

* تلميح الى حكاية شهيرة لكريلوف (١٧٦٩-١٨٤٤). **الناشر**

البرهان على طوبوية في منتهى الرعونة . ولقد عارضت نظرية ماركس منذ زمن بعيد جدا ، وباكبر الوضوح ، هذه الرعونة الديموقراطية البرجوازية الصغيرة والفوضوية . وبهذا الصدد ، تؤكد روسيا ١٩١٧-١٩١٨ نظرية ماركس بقدر من الجلاء ، وبصورة ملموسة أخاذة ، الى حد ان الناس الغلاظ العقول اطلاقا او الذين يكابرون ويصرون على الانصراف عن الحقيقة هم وحدهم الذين لا يزال في وسعهم ان يتيهوا ويضلوا السبيل في هذا المجال . فاما ديكتاتورية كورنيلوف (اذا اعتبرناه النموذج الروسي لكافينياك برجوازي) ، واما ديكتاتورية البروليتاريا: **ولا يمكن حتى التحدث** عن حل ثالث بالنسبة لبلد يسير تطوره باقصى السرعة وينطوي على انعطافات في اقصى الحدة ، في ظروف خراب اقتصادي رهيب ، نتيجة لاشد الحروب ايلاما. ان جميع الحلول الوسطية هي اما خداع للشعب من جانب البرجوازية التي لا تستطيع قول الحقيقة ، لا تستطيع القول انها بحاجة الى كورنيلوف ، -واما عبارة عن حماقة ديموقراطيين برجوازيين صغار ، اضراب تشرنوف وتسيريتيلي ومارتوف ، الذين يثرثرون حول وحدة الديموقراطية ، وديكتاتورية الديموقراطية ، والجبهة الموحدة للديموقراطية وغيرها من الترهات . ان من لم يستطع حتى مجرى الثورة الروسية في ١٩١٧-١٩١٨ ان ينيره حول استحالة الحلول الوسطية هو انسان لا امل منه يرتجى .

ومن جهة اخرى ، ليس من الصعب على المرء ان يقتنع بان الديكتاتورية ضرورية في كل انتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، وذلك لسببين رئيسيين او في اتجاهين رئيسيين . اولا ، لا يمكن التغلب على الرأسمالية واستئصالها ، دون ان

يصـار بلا رحمة الى قمع مقاومـة المستثمرين الذين لا يمكن تجريدهم دفعة واحدة من ثرواتهم ، من فوائد تنظيمهم ومعرفتهم ، فيحاولون حتما خلال فترة طويلة نسبيا ، اسقاط سلطة الفقراء ، التي يكرهونها . ثم ، حتى وان لم يكن هناك حرب خارجية ، لا يمكن تصور ثورة كبيرة بوجه عام ، وثورة اشتراكية بوجه خاص ، دون حرب داخلية ، اي دون حرب اهلية تفضي الى خراب اكبر من الخراب الذي تفضي اليه حرب خارجية ، حرب اهلية تلازمها آلاف وملايين الامثلة عن التردد والهجرة من معسكر الى آخر ، وحالة من الغموض الاقصى وفقدان التوازن والفوضى . وبديهـي ان جميع عناصر تفسّخ المجتمع القديم – ، وهي حتما عديدة جدا ومرتبط معظمها بالبرجوازية الصغيرة (لأن البرجوازية الصغيرة هي التي تخربها كل حرب وكل ازمة وتهلكانها قبل غيرها) ، – لا بدّ لها ان «تبرز» في انقلاب بمثل هذا العمق ، **ولا يمكنها** ان «تبرز» الا بالاكثار من الجرائم واعمال الزعرنة والرشوة والمضاربة ، وشتى الموبقات . ولاجل القضاء عليها ، ينبغي الوقت ، **وينبغي قبضة حديدية** .

ان التاريخ لا يعرف ثورة كبيرة واحدة لم يشعر الشعب فيها بذلك بالغريزة ولم يبد صلابة منقذة باعدام السارقين رميا بالرصاص فورا في اماكن سرقتهم . ولكن مصيبة الثورات الماضية ان الحماسة الثورية عند الجماهير ، هذه الحماسة التي كانت تدعم توترها وتبعث فيها القوة لقمع عناصر التفسخ بلا رحمة ، انما كانت لا تدوم طويلا . والسبب الاجتماعي ، اي السبب الطبقي لهذه الرخاوة في الحماسة الثورية عند الجماهير ، انما كان ضعف البروليتاريا ، القادرة **وحدها** (اذا كانت بما يكفي من العدد والوعي والطاعة) على حشد **اغلبية** الشغيلة والمستثمرين

(اغلبية الفقراء ، اذا تكلمنا بلغة اكثر بساطة وشعبية) والاحتفاظ بالسلطة زمنا طويلا كافيا لكي تقمع نهائيا جميع المستثمرين وجميع عناصر التفسخ على حد سواء .

ان هذه التجربة التاريخية التي كدستها جميع الثورات ، ان هذه العبرة – الاقتصادية والسياسية – التي يعطيها التاريخ العالمي هي التي لخصها ماركس في صيغة وجيزة ، قاطعة ، دقيقة ، ناصعة : ديكتاتورية البروليتاريا . وان تكون الثورة الروسية قد واجهت بطريقة صالحة انجاز هذه المهمة التاريخية العالمية الشأن – فهذا ما **أثبته** السير الظافر للتنظيم السوفييتي عند جميع الشعوب والقوميات في روسيا . لأن سلطة السوفييت ليست سوى الشكل التنظيمي لديكتاتورية البروليتاريا ، لديكتاتورية الطبقة الطليعية التي ترفع الى ديموقراطية جديدة ، الى الاشتراك الذاتي في حكم الدولة عشرات وعشرات الملايين من الشغيلة والمستثمرين الذين يتعلمون من تجربتهم أن يروا في الطليعة المنظمة والواعية للبروليتاريا اوثق زعيم لهم .

ولكن الديكتاتورية كلمة كبيرة . والكلمات الكبيرة انما لا يجوز القاؤها جزافا ، في مهب الريح . ان الديكتاتورية سلطة حديدية ، جريئة وسريعة على الطريقة الثورية ، لا رحمة عندها ولا شفقة في قمع المستثمِرين والاشقياء والزعران . والحال ، ان سلطتنا لطيفة جدا جدا ؛ وهي في غالب الاحيان اشبه باللبن اكثر مما بالحديد . يجب ان لا ننسى لحظة ان العنصر البرجوازي والبرجوازي الصغير يناضل ضد سلطة السوفييت بطريقتين : من جهة بالعمل من الخارج ، باساليب اضراب سافينكوف وغوتز وغيغيتشكوري وكورنيلوف ، بالمؤامرات والانتفاضات ،

بانعكاسها «الفكري» القذر ، بسيول الاكاذيب والافتراءات تصبها صحافة الكاديت والاشتراكيين-الثوريين اليمينيين والمناشفة ؛ ومن جهة اخرى ، يفعل هذا العنصر فعله من الداخل ، مستغلا كل عامل من عوامل التفسخ ، وكل ظاهرة من ظواهر الضعف لكي يرشي ، لكي يقوي فقدان الطاعة والانضباط ، والاستهتار ، والفوضى . وبقدر ما نقترب من انجاز قمع البرجوازية عسكريا ، يشتد خطر هذا العنصر الفوضوي البرجوازي الصغير علينا . والحال ، ان النضال ضد هذا العنصر لا يمكن ان يتم فقط عن طريق الدعاوة والتحريض ، فقط عن طريق تنظيم المباراة ، فقط عن طريق أختيار المنظمين ؛ انما ينبغي ان يتم هذا النضال عن طريق الاكراه ايضا .

وبقدر ما تصبح المهمة الاساسية امام السلطة ، لا القمع العسكري ، بل الادارة ، فان المحكمة ، لا الاعدام رمياً بالرصاص في مكان الجريمة فورا ، هي التي تصبح الظاهرة النموذجية للقمع والاكراه . وبهذا الصدد ، سلكت الجماهير الثورية السبيل القويم غداة ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، وأثبتت حيوية الثورة بان راحت تنظم محاكمها العمالية والفلاحية الخاصة قبل ان يصدر اي مرسوم بحل الجهاز القضائي البيروقراطي البرجوازي . ولكن محاكمنا الثورية والشعبية مفرطة في الضعف ، ضعيفة الى حد لا يصدق . واننا لنشعر بانه لم يقض عليه نهائيا ذلك الرأي الذي تركه للشعب نير الملاكين العقاريين والبرجوازية ، والذي يقول ان المحكمة مؤسسة بيروقراطية وغريبة عن الجماهير الشعبية . ولا يدرك كفاية ان المحكمة جهاز مدعو الى اشراك جميع الفقراء بالضبط ، وبلا استثناء ، في

ادارة الدولة (لأن نشاط المحاكم وظيفة من وظائف ادارة الدولة) ؛ وان المحكمة **هيئة من هيئات سلطة** البروليتاريا والفلاحين الفقراء ؛ وان المحكمة اداة **لتعليم الطاعة** . ولا يدرك كفاية هذا الواقع البسيط والبديهي ، وهو انه اذا كانت المجاعة والبطالة شر بلايا روسيا ، فليس ثمة اية انطلاقات بوسعها ان تقضي عليهما ، ولن يقضي عليهما الا تنظيم وطاعة واسعان جدا ، شاملان للشعب بأسره ، ويتيحان زيادة انتاج الخبز للناس والخبز للصناعة (الوقود) ، وتأمين نقله في الوقت المناسب وتوزيعه توزيعا صحيحا . ولذا ، فان **كل من** ينتهك طاعة العمل في اي مصنع او استثمارة او في اي عمل ، **مسؤول** عن الآلام التي تتسبب بها المجاعة والبطالة ؛ ويجب ان نعرف كيف نكتشف هؤلاء المذنبين ، ونحيلهم الى القضاء ، ونعاقبهم بلا رحمة . ان العنصر البرجوازي الصغير ، الذي يترتب علينا الآن ان نخوض ضده اشد انواع النضال ضراوة ، انما يتجلى بالضبط في قلة الادراك للصلة الاقتصادية والسياسية القائمة بين المجاعة والبطالة من جهة ، واستهتار الجميع وكل فرد في حقل التنظيم والطاعة ، من جهة اخرى ؛ انما يتجلى في واقع ان اخلاق **الملاك الصغير** لا تزال عميقة الجذور : المهم ان أنتزع حصة اكبر ؛ وليكن من بعدي الطوفان !

ان هذا الصراع بين روح الاستهتار البرجوازية الصغيرة ، والروح التنظيمية عند البروليتاريا يبدو باشد الوضوح في السكك الحديدية التي ربما تجسد على خير وجه الصلات الاقتصادية لهيئة انشأتها الرأسمالية الكبيرة . فان الجانب **«الاداري»** يقدم المخربين والمرتشين بكثرة ؛ بينا خير قسم

من الجانب البروليتاري يناضل في سبيل الطاعة . ولكنه يوجد هناك بالطبع ، في هذا الجانب وذاك ، كثرة من المترددين ، من «الضعفاء» ، العاجزين عن مقاومة «اغراء» المضاربة ، والبرطيل ، والمنافع الشخصية المكتسبة بالحاق الضرر بالجهاز كله ، بينا التغلب على المجاعة والبطالة رهن بحسن سير هذا الجهاز .

ومما له دلالته ، ذلك النضال الذي قام في هذا المجال حول المرسوم الاخير المتعلق بادارة السكك الحديدية ، وكان هذا المرسوم يمنح بعض القادة صلاحيات ديكتاتورية (او صلاحيات «غير محدودة»)[١٥] . فقد شاء ممثلو الاستهتار البرجوازي الصغير الواعون (وربما الاكثرية من غير الواعين) ان يروا في منح بعض الافراد صلاحيات «غير محدودة» (اي ديكتاتورية) تخليا عن مبدأ الجماعية وعن الديموقراطية ومبادئ سلطة السوفييت . وهنا وهناك ، طفق الاشتراكيون-الثوريون اليساريون يقومون بتحريض ضد المرسوم بالصلاحيات الديكتاتورية ، بتحريض كان ، حقا وفعلا ، ضربا من اعمال الشقاوة والزعرنة ، اي انها كانت تضرب على اوتار الغرائز الشريرة وروح الملاك الصغير المستعد دائما «للابتزاز» . وبالفعل ، تتسم المسألة باهمية هائلة . اولا ، المسألة المبدئية : هل ان تعيين هذا الشخص او ذاك وتخويله صلاحيات مطلقة غير محدودة ، صلاحيات ديكتاتورية ، امر يتفق بوجه عام مع المبادئ الجذرية لسلطة السوفييت ؟ ثم ، ما هي العلاقة بين هذه الحالة بالذات — هذه السابقة اذا شئتم — والمهام الخاصة للسلطة في المرحلة الملموسة المعنية ؟ هاتان المسألتان ، ينبغي دراستهما باكبر الانتباه .

لقد اثبتت تجربة التاريخ التي لا تدحض ان ديكتاتورية الافراد قد كانت في كثير من الاحيان ، في تاريخ الحركات الثورية ، التعبير عن ديكتاتورية الطبقات الثورية ، وحاملتها ومنفذتها . ويقينا ان ديكتاتورية الافراد كانت تتلاءم والديموقراطية البرجوازية . ولكن لوامي سلطة السوفييت البرجوازيين ، وكذلك اذنابهم البرجوازيين الصغار ، يبدون دائما خفة في الايدي في هذا المجال : فهم من جهة يعلنون ان سلطة السوفييت مجرد شيء اخـرق ، فوضوي ، وحشي ، متهربين بكل احتراس من جميع مقارناتنا التاريخية وبراهيننا النظرية التي تدعم واقع ان السوفييتات هي الشكل الاعلى للديموقراطية ، بل اكثر من ذلك ، بداية الشكل **الاشتراكي** للديموقراطية ؛ وهم ، من جهة اخرى ، يطالبوننا بديموقراطية ارقى من الديموقراطية البرجوازية ويقولون لنا : ان الديكتاتورية الشخصية لا تتلاءم اطلاقا مع ديموقراطيتكم السوفييتية البلشفية (اي غير البرجوازية ، **بل الاشتراكية**) .

ان هذه المحاكمات في منتهى الرداءة . فاذا لم نكن فوضويين ، ترتب علينا ان نقر بضرورة الدولة ، **اي** بضرورة **الاكراه** ، للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . اما شكل هذا الاكراه ، فتحدده درجة تطور الطبقة الثورية المعنية ؛ ثم تحدده احوال خاصة كالحالة التي تخلفها حرب رجعية طويلة ، مثلا ؛ وتحدده اخيرا الاشكال التي ترتديها مقاومة البرجوازية والبرجوازية الصغيرة . ولذا **ليس** ثمة اطلاقا اي تناقض مبدئي بين الديموقراطية السوفييتية (**اي** الاشتراكية) واللجوء الى السلطة الديكتاتورية الشخصية . والفرق بين ديكتاتورية البروليتاريا

وديكتاتورية البرجوازية ، هو ان الاولى تسدد ضرباتها ضد الاقلية المستثمِرة في مصلحة الاغلبية المستثمَرة ، ثم ان الاولى تحققها – **بواسطة الافراد ايضا** – لا الجماهير الكادحة والمستثمرة وحسب ، بل ايضا منظمات مبنية على نحو يوقظ هذه الجماهير ذاتها وينهض بها الى العمل الخلاق التاريخي (والمنظمات السوفييتية في عداد هذا النوع من المنظمات) .

وحول المسألة الثانية – اهمية السلطة الديكتاتورية الشخصية ذاتها من حيث المهمات الخاصة في الظرف الراهن – ، يجب القول ان كل صناعة آلية كبيرة – وهي تشكل بالضبط المصدر والاساس الماديين الانتاجيين للاشتراكية – تتطلب **وحدة في الارادة** مطلقة ، صارمة كل الصرامة ، توجّه العمل المشترك الذي يقوم به المئات والآلاف وعشرات الآلاف من الافراد . ان هذه الضرورة بديهية تكنيكيا واقتصاديا وتاريخيا ، وجميع الذين تأملوا الاشتراكية اقروا دائما بهذه الضرورة باعتبارها شرطا من شروط الاشتراكية . ولكن ، كيف يمكن تأمين وحدة في الارادة صارمة كل الصرامة ؟ – باخضاع ارادة الآلاف لارادة واحد .

ان هذا الاخضاع قد يذكر بالاحرى بالقيادة الناعمة التي يمارسها قائد اوركسترا ، اذا كان الذين يشتركون في العمل المشترك مثاليين من حيث الوعي والطاعة . وقد يتخذ هذا الاخضاع الاشكال القاطعة للديكتاتورية ، اذا لم يتوافر الوعي والطاعة المثاليان . ولكن **الخضوع بلا تحفظ** لارادة واحدة وحيدة هو ، في كل حال ، امر لا غنى عنه اطلاقا لنجاح سير العمل المنظم على مثال الصناعة الآلية الكبيرة . وهو امر لا غنى عنه مثنى

وثلاث في السكك الحديدية . وهذا الانتقال من مهمة سياسية الى اخرى ، تختلف **في الظاهر** كل الاختلاف عن الاولى ، هو الذي يشكل كل اصالة الظرف الراهن . ان الثورة قد حطمت للتو أقدم وامتن واثقل القيود التي كانت الجماهير خاضعة لها بقوة الدبوس والهراوة . كان ذلك في الامس . اما اليوم ، فان الثورة نفسها تتطلب من اجل تأمين تطورها ورسوخها بالضبط ، وفي مصلحة الاشتراكية بالضبط ، ان **تخضع** الجماهير **بلا تحفظ للارادة الواحدة الوحيدة** لقادة حركة العمل . وواضح ان مثل هذا الانتقال لا يتم دفعة واحدة . فلا يمكن ان يتم الا عبر دفعات وهزات كبرى ، وعودات الى القديم ، وتوتر هائل في الطاقة عند الطليعة البروليتارية التي تقود الشعب نحو الجديد . وهذا ما لا يفكر به اولئك الذين تتملكهم نوبة من الهستيريا التافهة ، هستيريا «نوفايا جيزن»[16] او «فبريود»[17] ، او «ديلو نارودا»[18] ، او «ناش فيك»[19] .

خذوا نفسية ممثل متوسط ، عادي للجماهير الكادحة والمستثمرة ؛ قارنوا هذه النفسية بالظروف الموضوعية ، المادية ، لحياته الاجتماعية . قبل ثورة اكتوبر ، **لم** يرَ **قط** في الواقع ان الطبقات المالكة ، المستثمِرة ، قد ضحت ، تنازلت له فعلا عن شيء جدي حقا بالنسبة لها . انه لم يرَ **قط** ان هذه الطبقات قد اعطته الارض والحرية اللتين وعدته بهما مرارا ، اعطته السلام ، او انها قد تخلت له عن شيء من مصالحها الاستعمارية او من معاهداتها السرية الاستعمارية او من رأسمالها او من ارباحها . انه لم يرَ ذلك الا **بعد** ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، حين اخذ كل ذلك بالقوة ، واضطر الى الدفاع

عنه بالقوة ايضا ضد اضراب كيرنسكي وغوتز وغيغيتشكوري ودوتوف وكورنيلوف . ومفهوم ان يكون كل انتباهه ، وكل افكاره ، وكل قوى روحه ، لا تستهدف خلال فترة من الزمن الا شيئا واحدا : التنفس ، النهوض ، الانطلاق ، اخذ اقرب الخيرات التي يمكن اخذها والتي كان يمنعه عنها المستثمِرون ، المقلوبون اليوم . ومفهوم انه لا بدّ من الوقت لكي يستطيع هذا الممثل العادي للجماهير ، لا ان يرى بام عينيه ويقتنع وحسب ، بل ايضا ان يشعر بانه لا يمكن هكذا بكل بساطة «الاخذ» ، والابتزاز ، وان هذا يزيد من حدة الخراب ، ويفضي الى الهلاك ، الى عودة اضراب كورنيلوف . ان الانعطاف الذي نتحدث عنه لا يزال في بدايته بالذات في ظروف معيشة (وبالتالي في نفسية) الجماهير الكادحة البسيطة . وكل مهمتنا ، مهمة حزب الشيوعيين (البلاشفة) ، المعبر الواعي عن مطامح المشتثمَرين الى تحررهم ، هي ان ندرك هذا الانعطاف ، ونفهم ضرورته ، ونسير في طليعة الجماهير المنهوكة التي تبحث بتعب عن مخرج ، ونقودها في السبيل القويم ، في سبيل الطاعة في العمل ، في سبيل التوفيق بين مهمات المناقشات الواسعة في الاجتماعات الحاشدة **بصدد** شروط العمل ، وبين مهمات الخضوع المطلق لارادة القائد السوفييتي ، الديكتاتور ، **في اثناء** العمل .

ان البرجوازيين ، والمناشفة ، وجماعة «نوفايا جيزن» ، الذين لا يرون الا الفوضى والتشوش ، وانفجار انانية الملاك الصغير ، يسخرون ويتهكمون بل ويفحّون في اكثر الاحيان بالحقد والكره بصدد «مناقشاتنا في الاجتماعات الحاشدة» . ولكن الجماهير المضطهدة لا تستطيع ابدا ، دون هذه الاجتماعات

الحاشدة ، الانتقال من الطاعة التي يفرضها المستثمِرون الى طاعة واعية وطوعية . ان الاجتماعات الحاشدة انما هي ديموقراطية الكادحين الحقيقية ، ونهضتهم ، ويقظتهم على حياة جديدة ، وخطواتهم الاولى في الميدان الذي طهروه بانفسهم من الاوباش (المستثمِرين ، الاستعماريين ، الملاكين العقاريين ، الرأسماليين) والذي يريدون ان يتعلموا كيف ينظمونه بانفسهم على طريقتهم ولحسابهم ، وفقا لمبادئ سلطتهم هم ، **السوفييتية** ، لا وفقا لمبادئ سلطة غريبة عنهم ، سلطة الاسياد ، سلطة البرجوازية . وكان لا بدّ بالضبط من انتصار اكتوبر الذي احرزه الشغيلة على المستثمرين ، كان لا بد من كل هذه المرحلة التاريخية التي شرع فيها الشغيلة يبحثون بانفسهم شروط الحياة الجديدة والمهمات الجديدة ، لكي يصبح بالامكان الانتقال الراسخ الى اشكال اعلى لطاعة العمل ، الى ادراك الفكرة القائلة بضرورة ديكتاتورية البروليتاريا ، الى الخضوع المطلق للاوامر الشخصية التي يصدرها ممثلو سلطة السوفييت في أثناء العمل .

وهذا الانتقال قد بدأ الآن .

ولقد نفذنا بنجاح المهمة الاولى من مهام الثورة ؛ ورأينا الجماهير الكادحة قد ربت في نفسها الشرط الرئيسي لهذا النجاح : توحيد الجهود ضد المستثمرين لاجل اسقاطهم . ان مراحل كمرحلة تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ، ومرحلتي شباط (فبراير) وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ تتسم باهمية تاريخية عالمية .

ولقد نفذنا بنجاح المهمة الثانية من مهام الثورة : وهي ايقاظ الفئات الاجتماعية «الدنيا» والنهوض بتلك الفئات التي

كان المستثمرون قد دفعوها الى ادنى والتي لم تنل الا بعد ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ كامل الحرية في اسقاط المستثمرين ، والتعرف على ما حولها وتنظيم احوالها للمرة الاولى كما تريد . الاشتراك في الاجتماعات الحاشدة لاشد الجماهير الكادحة معاناة للاضطهاد ، واكثرها جهلا ، واقلها تثقيفا ، وانتقال هذه الجماهير الى جانب البلاشفة ، وتحقيق هذه الجماهير ، دائما وفي كل مكان ، لنظامها السوفييتي – تلك هي المرحلة الثانية الكبرى من مراحل الثورة .

ان المرحلة الثالثة قد بدأت . وعلينا ان نوطد ما ظفرنا به بانفسنا ، وما اصدرنا به المراسيم والقوانين وما بحثناه ورسمناه ؛ علينا ان نوطد كل هذا بالاشكال الثابتة **للطاعة اليومية في العمل** . وهذه هي المهمة الاشق ، ولكن الاوفر ثمارا ، لأن تنفيذها هو وحده الذي سيعطينا النظم الاشتراكية . علينا ان نتعلم كيف نؤالف روح الجماهير الكادحة الديموقراطي كما يتجلى في الاجتماعات الحاشدة العاصفة ، الفياضة كفيضان الربيع – مع الطاعة **الحديدية** في اثناء العمل ، مع **الخضوع المطلق** في اثناء العمل لارادة فرد واحد ، لارادة القائد السوفييتي .

ونحن لم نتعلم حتى الآن كيف نفعل هذا .

وسنتعلمه .

ان عودة الاستثمار البرجوازي كانت تتهددنا امس بشخص كورنيلوف وغوتز ودوتوف وغيغيتشكوري وبوغايفسكي ومن لف لفهم . وقد تغلبنا عليهم . ان هذه العودة ، العودة نفسها ، تتهددنا اليوم بشكل آخر ، بمظهر روح الاستهتار البرجوازي

الصغير ، بمظهر الفوضوية واخلاق الملاك الصغير : «انا على حدة والباقي لا يهمني» ، بشكل هجمات وغارات يومية ، ضئيلة ولكن عديدة ، يشنها هذا العنصر ضد روح الطاعة البروليتاري . علينـا ان نقهر هذا العنصر الفوضوي البرجوازي الصغير ، وسنقهره .

تطوير التنظيم السوفييتي

ان الطابع الاشتراكي للديموقراطية السوفييتية ، اى الديموقراطية **البروليتارية** ، في تطبيقها الملموس ، الحالي ، ينحصر فيما يلي : اولا ، الناخبون هم الجماهير الكادحة والمستثمرة ، والبرجوازية مشطوبة ؛ ثانيا ، كل الشكليات والقيود البيروقراطية في حقل الانتخاب ملغاة ؛ الجماهير تحدد بنفسها طريقة الانتخابات ومواعيدها وتتمتع بكامل الحرية في سحب منتخبيها ؛ ثالثا ، يتكون خير تنظيم جماهيري لطليعة الشغيلة ، لبروليتاريا الصناعة الكبيرة ، تنظيم يتيح لها قيادة اوسع جماهير المستثمرين واشراكها في الحياة السياسية المستقلة ، وتربيتها سياسيا بتجربتها الخاصة ، وهكذا ، تبدأ للمرة الاولى الحملة من اجل ان يتعلم السكان **بأسرهم** حقا الحكم ويبدأوا الحكم .

تلك هي العلائم المميزة الرئيسية للديموقراطية المطبقة في روسيا ، وهي ديموقراطية من **نموذج** ارقى ، تقطع كل صلة بالتشويه البرجوازي للديموقراطية ، وهي انتقال الى الديموقراطية الاشتراكية والى الظروف التي يمكن ان تبدأ فيها الدولة بالاضمحلال .

وطبيعي ان عنصر التشويش البرجوازي الصغير (الذي **لا بد** ان يتجلى في **كل** ثورة بروليتارية الى هذا الحد او ذاك ، والذي يتجلى في ثورتنا نحن بمنتهى الشدة ، بسبب من طابع البلاد البرجوازي الصغير ، وحالتها المتأخرة ، وعواقب الحرب الرجعية) ، ان هذا العنصر لا بدّ له ان يسم السوفييتات ايضا بسمته .

يجب علينا ان نعمل بلا كلل على تطوير تنظيم السوفييتات والحكم السوفييتي . هناك ميل برجوازي صغير يسعى الى تحويل اعضاء السوفييتات الى «برلمانيين» او ، من جهة اخرى ، الى بيروقراطيين . فينبغي مكافحة هذا الميل باشراك **جميع** اعضاء السوفييتات عمليا في الحكم . وفي كثرة من الاماكن ، تتحول اقسام السوفييتات الى هيئات تندمج شيئا فشيئا مع المفوضيات . وهدفنا ان نشرك عمليا **جميع الفقراء بلا استثناء** في الحكم ؛ وجميع الاجراءات التي تتخذ لتحقيق ذلك – وكلما تنوعت ، كان ذلك افضل – ، انما يجب ان يصار بكل عناية الى تسجيلها ، ودراستها ، وترتيبها ، وامتحانها في تجربة اوسع ، واضفاء صفة شرعية عليها . هدفنا ان يقوم **جميع** الشغيلة **مجانا** بوظائف الدولة ، حين ينتهون من الثماني ساعات في العمل المنتج . ان الانتقال الى هذا الوضع امر في غاية الصعوبة ، ولكنه وحده ينطوي على ضمانة توطيد الاشتراكية نهائيا . وطبيعي ان تؤدي جدّة هذا التغير وصعوبته الى وفرة من التحسسات اذا جاز القول ، والاخطاء والترددات ، التي بدونها يستحيل اي تقدم سريع . اما الاصالة كلها في الوضع الذي نعيش فهي ان الكثيرين من اولئك الذين يرغبون في ان

يظهروا بمظهر الاشتراكيين ، قد اعتادوا ان يعارضوا بصورة مجرّدة الرأسمالية بالاشتراكية ؛ وكانوا يضعون بينهما ، بوقار ورزانة ، كلمة : «قفزة» (وكان بعضهم يتذكر مقاطع قرأها عند انجلس ، فيضيف بمزيد من الوقار والرزانة : «القفزة من ملكوت الضرورة الى ملكـوت الحرية»[٢٠]). ان معظم هؤلاء الاشتراكيين المزعومين ، الذين «قرأوا في الكتاب» عن الاشتراكية ، دون ان يتعمقوا قط في المسألة بصورة جدية ، لعاجزون عن التفكير في ان معلمي الاشتراكية كانا يقصدان بكلمة «قفزة» تحولا حادا بالنسبة لانعطافات التاريخ العالمي ، وان القفزات من هذا النوع تشمل مراحل من عشر سنوات ، بل اكثر ايضا . وطبيعي ان تقدم فئة «الانتلليجنسيا» المزعومة ، في مثل هذه الازمنة ، اعدادا لا عد لها من النوادب : نادبة تندب الجمعية التأسيسية[٢١] ، واخرى الطاعة البرجوازية ، وثالثة حسن النظام الرأسمالي ، ورابعة الملاك العقاري المثقف ، وخامسة الامتيازات الاستعمارية للامة الكبرى ، وهكذا دواليك ، وهلمجرا .

ان ما تتسم به مرحلة القفزات الكبيرة من طريف حقا ، هو ان تكاثر حطام الماضي الذي يتكدس ، احيانا ، بأسرع مما تتكدس بذور الجديد (التي لا ترى دائما في البدء) ، يتطلب من المرء ان يعرف كيف يستشف أهم شيء في خط او سلسلة التطور . فهناك فترات تاريخية يكون فيها أهم شيء لنجاح الثورة تكديس اكثر ما يمكن من الحطام ، اي نسف اكثر ما يمكن من المؤسسات القديمة ؛ وهناك فترات نُسِفَ فيها ما يكفي من هذه المؤسسات ، ويوضع فيها بعد ذلك على بساط

البحث عمل «يومي عادي» («ممل» للثوري البرجوازي الصغير) : تنظيف الارض من الحطام الذي يشغلها ؛ وهناك فترات اخرى يكون الأهم فيها ، الاعتناء بتربية بذور الجديد التي تنبت من تحت الحطام في الارض التي لم يتم تنظيفها بعد من الحصى والحجارة .

لا يكفي المرء ان يكون ثوريا ونصيرا للاشتراكية ، او شيوعيا بوجه عام . انما ينبغي له ان يعرف كيف يجد ، في كل فترة خاصة ، الحلقة الخاصة بها والتي يجب عليه التمسك بها بكل قواه من اجل مسك السلسلة كلها ، وتحضير الانتقال الى الحلقة التالية تحضيرا متينا ؛ مع العلم ان توالي الحلقات ، وشكلها ، وترابطها ، والخصائص التي تميز بعضها عن بعض ، ليست بسيطة ولا بدائية في سلسلة من الاحداث التاريخية كما في سلسلة عادية خرجت من يدي الحداد .

ان النضال ضد التشويه البيروقراطي للتنظيم السوفييتي انما تضمنه متانة الصلات التي تربط السوفييتات مع «الشعب» ، اي مع الشغيلة والمستثمرين ، ومرونة هذه الصلات ومطاطيتها . ان البرلمانات البرجوازية ، حتى في خير جمهورية رأسمالية في العالم من الناحية الديموقراطية ، انما لا يعتبرها الفقراء ابدا مؤسسات «لهم» . بينا السوفييتات ، بالنسبة لجماهير العمال والفلاحين ، مؤسسات «لهم» ، وليست لغيرهم . ان «الاشتراكيين-الديموقراطيين» المعاصرين من طراز شيدمان او من طراز مارتوف ، والامران سيّان تقريبا ، ينفرون من السوفييتات ، ويشعرون بانجذابهم نحو البرلمان البرجوازي المؤدب ، او الجمعية التأسيسية ، تماما كما كان تورغينيف

يشعر منذ ستين سنة ، بانجذابه نحو الدستور المَلكي والنبيلي المعتدل ، وينفر من ديموقراطية دوبروليوبوف وتشرنيشيفسكي الفلاحية الخشنة .

ان اقتراب السوفييتات من « شعب » الكادحين هو الذي يخلق بالضبط اشكالا خاصة لسحب النواب ولرقابة اخرى ، لرقابة من ادنى ، اشكالا يجب الآن تطويرها باجتهاد خاص . وهكذا ، فان السوفييتات للتعليم العام ، ونعني بها المؤتمرات الدورية التي يعقدها الناخبون السوفييتيون ومندوبوهم لبحث ومراقبة نشاط السلطات السوفييتية في هذا الميدان ، تستحق كل عطفنا وكل تأييدنا . وليس ثمة امر اشد حماقة من تحويل السوفييتات الى شيء ما جامد ، الى هدف بحد نفسه . وبقدر ما يترتب علينا ان ندعم اليوم بمزيد من العزم سلطة قوية لا رحمة عندها ، ان ندعم ديكتاتورية الافراد **في مجريات عمل معينة** ، في فترات معينة من ممارسة الوظائف **التنفيذية الصرف** – يجب ان تكون اشكال ووسائل الرقابة من ادنى اكثر تنوعا ، بغية شل كل شبح امكانية لتشويه سلطة السوفييت ، بغية استئصال الزؤان البيروقراطي تكرارا ودون كلل.

خاتمة

•

وضع في منتهى الارهاق والصعوبة والخطر من الناحية الدولية ؛ ضرورة المراوغة والتراجع ؛ مرحلة انتظار الانفجارات الجديدة للثورة التي تنضج في الغرب بعناء طويل ؛ في داخل

البلاد ، مرحلة من البناء البطيء و «تشديد النظام» بلا هوادة ، نضال طويل ضار تخوضه روح الطاعة البروليتارية الصارمة ضد خطر عنصر الاستهتار والفوضى البرجوازيين الصغيرين ، — هذه هي ، بالايجاز ، السمات المميزة للمرحلة الخاصة التي نجتازها من الثورة الاشتراكية . وهذه هي ، في تسلسل الاحداث التاريخي ، الحلقة التي يجب علينا في الوقت الحاضر التمسك بها بكل قوانا لكي نكون في مستوى مهمتنا حتى يوم الانتقال الى الحلقة التالية التي تجتذبنا بسطوعها الخاص ، سطوع انتصارات الثورة البروليتارية العالمية .

حاولوا ان تقارنوا بالفكرة العادية ، الجارية ، الشائعة عن «الثوري» ، الشعارات التي تنبع من خصائص المرحلة الحاضرة : المراوغة ، التراجع ، الانتظار ، البناء ببطء ، تشديد النظام بلا هوادة ، نشر الطاعة بصرامة ، صعق الاستهتار ... فاي غرابة اذا ما سمع هذا بعض «الثوريين» وراحوا يصبون علينا «الصواعق» بدافع غضب نبيل ، ويتهموننا بنسيان تقاليد ثورة اكتوبر ، وانتهاج سياسة التفاهم مع الاختصاصيين البرجوازيين ، واجراء المساومات مع البرجوازية ، والتشبع بالروح البرجوازية الصغيرة ، والروح الاصلاحية ، وهكذا دواليك وهلمجرا ؟

اما مصيبة هؤلاء الثوريين المساكين ، فقوامها ان حتى اولئك الذين منهم يسترشدون باطيب الدوافع في العالم ويتميزون باخلاصهم المطلق لقضية الاشتراكية ، يعوزهم ادراك الحالة الخاصة و «المزعجة» خاصة ، التي كان لا بد ان يمر بها حتما بلد متاخر ، مزقته حرب رجعية ومشؤومة ، وبدأ الثورة

الاشتراكية قبل بلدان اكثر تطورا بزمن طويل ؛ فان الصلابة تعوزهم في الاوقات العصيبة ابان الانتقال الصعب . وطبيعي ان حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين هو الذي يعارض حزبنا **بهذا** النوع من المعارضة «الرسمية» . ويقيناً انه توجد وستوجد دائما استثناءات فردية ، تختلف عن نماذج الجماعة والطبقة . ولكن النماذج الاجتماعية تبقى . ففي بلد يؤلف فيه الملاكون الصغار الاغلبية الساحقة بالنسبة للسكان البروليتاريين الصرف ، لا بدّ ان يتجلى الفرق بين الثوري البروليتاري والثوري البرجوازي الصغير ، وان يتجلىْ احيانا باقصى العنف . فان الثوري البرجوازي الصغير يتردد ويتمايل لدى كل منعطف في الاحداث : فهو ينتقل من الثورية الجامحة في آذار (مارس) ١٩١٧ الى تمجيد «الائتلاف» في ايار (مايو) ، الى الحقد على البلاشفة (او الى النواح على «روح المغامرة» عندهم) في تموز (يوليو) ، الى الابتعاد عنهم بدافع الخوف في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ، الى تأييدهم في كانون الاول (ديسمبر) ؛ واخيرا ، في آذار ونيسان (مارس وابريل) ١٩١٨ ، يقطب هذا النوع من الناس ، في اغلب الاحيان ، حواجبهم بازدراء قائلين : «انا لست ممن ينشدون الاناشيد للعمل «العضوي» ، والروح العملية ، وروح التدرج» .

اماَ الاصل الاجتماعي لهذا النوع من الناس ، فهو رب العمل الصغير الساخط بسبب من اهوال الحرب والخراب الفجائي ، والآلام التي لا سابق لها الناجمة عن المجاعة والخراب الاقتصادي ؛ وهو ، في سعيه وراء مخرج ، وراء سبيل للخلاص ، يضطرب بشكل هستيري ، متارجحا بين الثقة في

البروليتاريا ومساندتها من جهة ، ونوبات اليأس من جهة اخرى . وينبغي لنا ان ندرك تمام الادراك ان بناء الاشتراكية على هذا الاساس الاجتماعي امر مستحيل اطلاقا . فلا يمكن ان يقود الجماهير الكادحة والمستثمَرة غير طبقة تسير في طريقها بلا تردد ، بلا تخاذل ، دون ان تهوي في لجة اليأس عند اصعب المنعطفات واقساها واخطرها . نحن لسنا في حاجة الى انطلاقات هستيرية . أما ما ينبغي لنا ، فهو زحف الفصائل الحديدية البروليتارية بخطوة واحدة .

كتب فيما بين ١٣ و ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩١٨، وصدر في ٢٨ نيسان ١٩١٨ في جريدة «البرافدا»، العدد ٨٣، وفي ملحق جريدة «ايزفيستيا فتسيك» («انباء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا»)، العدد ٨٥.
التوقيع: ن. لينين

لينين. المؤلفات، الطبعة الروسية الخامسة، المجلد ٣٦.

ست موضوعات حول المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية[22]

١ - ان وضع الجمهورية السوفييتية الدولي في منتهى الصعوبة والتأزم ، لأن اعمق مصالح الرأسمال العالمي والاستعمار (الامبريالية) ، لأن مصالحهما الجذرية لا تثير فيهما الرغبة في شن هجوم عسكري على روسيا وحسب ، بل تدفعهما ايضا الى الاتفاق من اجل تقاسم روسيا وخنق السلطة السوفييتية .

ولا يشل هذه المطامع او يخفف من حدتها الا اشتداد المجزرة الاستعمارية بين الشعوب في اوروبا الغربية والتنافس الاستعماري بين اليابان واميركا في الشرق الاقصى ، ناهيك انهما لا يفعلان ذلك الا جزئيا ولفترة من الوقت لا ريب انها قد تكون قصيرة جدا .

ولهذا يجب ان يكون تاكتيك الجمهورية السوفييتية بالضرورة ، من جهة ، الحد الاقصى من بذل كل قواها بغية الوصول في اسرع وقت الى النهوض الاقتصادي في البلاد ، وتعزيز قدرتها الدفاعية ، وانشاء جيش اشتراكي جبار ؛ ومن جهة اخرى ، لا بدّ في ميدان السياسة الدولية من تاكتيك قوامه المراوغة والتراجع والانتظار الى ان تنضج الثورة البروليتارية

العالمية نهائيا ، وهي التي بسبيل النضوج الآن اسرع مما مضى في جملة كاملة من البلدان المتقدمة .

٢ – في ميدان السياسة الداخلية ، ترد اليوم في جدول الاعمال ، وفقا للقرار الذي اتخذه مؤتمر السوفييتات لعامة روسيا في ١٥ آذار (مارس) ١٩١٨ ، مهمة تنظيمية . وفي حال انتهاج طريقة جديدة ارقى لتنظيم انتاج المنتجات وتوزيعها على اساس (العمل) الانتاج الآلي الكبير الاجتماعي ، تشكل هذه المهمة بالضبط المضمون الرئيسي – والشرط الرئيسي للانتصار التام – للثورة الاشتراكية التي بدأت في روسيا في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ .

٣ – ان الامر الرئيسي ، في الوقت الحاضر ، من وجهة النظر السياسية الصرف ، هو ان مهمة اقناع شغيلة روسيا بصحة برنامج الثورة الاشتراكية ومهمة انتزاع روسيا من المستثمرين في صالح الشغيلة قد تحققتا بخطوطهما الكبرى ، وان المهمة الرئيسية الآن هي معرفة كيفية ادارة روسيا . انشاء ادارة صالحة ، تطبيق مراسيم السلطة السوفييتية بلا تردد ولا وهن ، هذه هي المهمة الملحة الموضوعة امام السوفييتات ، هذا هو شرط الانتصار التام لطراز الدولة السوفييتي الذي لا يكفي اشتراعه شكلا ، لا يكفي اقراره وادخاله في عموم انحاء البلاد ، بل يجب ايضا ضبطه عمليا والتثبت منه في العمل الاداري المنتظم اليومي .

٤ – ان الامر الرئيسي الآن في ميدان بناء الاشتراكية الاقتصادي ، هو ان عملنا الهادف الى تنظيم الحساب والرقابة من جانب الشعب بأسره فيما يخص مجمل انتاج المنتجات وتوزيعها

والى تطبيق الضبط البروليتاري في الانتاج ، قد تأخر كثيرا عن عملنا الهادف الى مصادرة ملكية مغتصبي الملكية ، الملاكين العقاريين والرأسماليين مصادرة مباشرة . وهذا هو الامر الرئيسي الذي يحدد مهامنا .

ينجم بالتالي ، من جهة ، ان النضال ضد البرجوازية يدخل طورا جديدا يغدو فيه مركز الثقل تنظيم الحساب والرقابة . فبهذه الطريق فقط يمكن توطيد جميع المكاسب الاقتصادية المحرزة على الرأسمال منذ اكتوبر ، وكذلك جميع التدابير المتخذة منذ هذا التاريخ لتأميم بعض فروع الاقتصاد الوطني ؛ بهذه الطريق فقط ، يمكن تحضير النجاح النهائي للنضال ضد البرجوازية ، اي توطيد الاشتراكية بصورة تامة .

والامر الرئيسي المشار اليه اعلاه يوضح ، من جهة اخرى ، لماذا اضطرت السلطة السوفييتية في بعض الحالات الى السير خطوة الى الوراء او الى قبول مساومة مع الميول البرجوازية . فان تطبيق الرواتب العالية لبعض الاختصاصيين البرجوازيين ، مثلا ، كان خطوة الى الوراء من هذا النوع ، كان تراجعا عن مبادئ كومونة باريس . والاتفاق المعقود مع التعاونيات البرجوازية حول الخطوات والتدابير الواجب تحقيقها لاشراك عموم السكان تدريجيا في التعاونيات كان احدى هذه المساومات . وطالما لم توطد السلطة البروليتارية كليا الرقابة والحساب من جانب الشعب بأسره ، فان مساومات من هذا النوع ستكون ضرورية ، ومهمتنا ان لا نخفي عن الشعب النواحي السلبية في هذه المساومات وان نبذل جهودنا لاتقان الحساب والرقابة ، بوصفهما الوسيلة الوحيدة والسبيل الوحيد للقضاء التام على

جميع المساومات من هذا النوع . ان مثل هذه المساومات ضرورية في الظرف الراهن لأنها الضمانة الوحيدة (نظرا لتأخرنا في مضمار الحساب والرقابة) لتقدم من الصحيح انه ابطأ ولكنه آمن . وستزول ضرورة هذه المساومات حين يتحقق كليا الحساب والرقابة فيما يخص انتاج المنتجات وتوزيعها .

٥ – في جدول الاعمال ترد على الاخص التدابير الواجب اتخاذها لتعزيز الطاعة وانماء انتاجية العمل . ان الخطوات الاولى التي تمت في هذا الاتجاه ، ولا سيما من جانب النقابات ، انما يجب تأييدها بكل قوانا وتوطيدها وتقويتها . فالمقصود هنا ، مثلا ، تطبيق الاجرة بالقطعة ، وتطبيق العناصر العلمية والتقدمية العديدة التي ينطوي عليها نظام تايلور ، وجعل الاجور مناسبة لنتيجة العمل العامة في المصنع او لنتائج استثمار الخطوط الحديدية والنقليات المائية ، الخ .. والمقصود هنا ايضا تنظيم المباراة بين مختلف كومونات الانتاج والاستهلاك ، واختيار المنظمين ، الخ ..

٦ – ان ديكتاتورية البروليتاريا ضرورية اطلاقا لدن الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية ، وهذه الحقيقة اثبت النشاط العملي صحتها كليا في ثورتنا . ولكن الديكتاتورية تفترض سلطة ثورية حازمة وصارمة فعلا في استعمال القمع ضد المستثمرين والزعران على حد سواء ؛ والحال ، ان سلطتنا حليمة جدا . والخضوع اثناء العمل ، الخضوع المطلق للاوامر الشخصية الصادرة عن القادة السوفييتيين ، عن هؤلاء الديكتاتوريين المنتخبين او المعينين من جانب المؤسسات السوفييتية ، المخولين صلاحيات ديكتاتورية (كما يقضي ،

مثلا ، المرسوم عن السكك الحديدية) ، هو مؤمن بصورة لا تزال ناقصة جدا ، جدا . وهنا يتجلى تأثير العنصر البرجوازي الصغير ، عنصر عادات صغار الملاكين ومطامحهم ونفسيتهم ، المتناقضة تناقضا صارخا مع الطاعة البروليتارية ومع الاشتراكية . ولذا يجب توجيه كل ما في البروليتاريا من واع الى النضال ضد هذا العنصر البرجوازي الصغير الذي يتجلى لا مباشرة وحسب (في التأييد الذي تقدمه البرجوازية واذنابها : المناشفة ، الاشتراكيون-الثوريون اليمينيون ، الخ . ، لكل مقاومة في وجه السلطة البروليتارية) ، بل ايضا بصورة غير مباشرة (في هذا التردد التاريخي الذي يبديه ، في القضايا السياسية الرئيسية ، حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين البرجوازي الصغير وكذلك التيار «الشيوعي اليساري»[٢٣] في حزبنا ، هذا التيار الذي ينحط حتى اساليب الثورية البرجوازية الصغيرة ويقلد الاشتراكيين-الثوريين اليساريين) .

طاعة حديدية وتطبيق ديكتاتورية البروليتاريا الى النهاية ضد ترددات البرجوازية الصغيرة — تلك هي خلاصة الشعار العام في الظرف الراهن .

كتب فيما بين ٢٩ نيسان (ابريل) و ٣ ايار (مايو) ١٩١٨.
صدر في ٩ ايار (مايو) ١٩١٨ في جريدة «بيدنوتا» («الفقراء»)، العدد ٣٣.

لينين. المؤلفات، الطبعة الروسية الخامسة، المجلد ٣٦.

ملاحظات

١ ـ كان بحث لينين «المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية» يسمى في المخطوطة «موضوعات في مهام السلطة السوفييتية في الوقت الحاضر» . في ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩١٨ ، بحثت لجنة الحزب المركزية في جلستها «موضوعات» لينين فصادقت عليها وقررت نشرها بشكل مقال في «البرافدا» و«ازفستيا اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا» ، كما قررت اصدارها في كراس . وفي الجلسة نفسها ، كلفت اللجنة المركزية لينين بتقديم تقرير «عن المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية» في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا ، واعداد عرض موجز عن «الموضوعات» بشكل مشروع قرار . (راجع الطبعة الحالية ص ٥٨-٦٢). ص - ١.

٢ ـ **مؤتمر السوفييتات الرابع الاستثنائي لعامة روسيا** انعقد في موسكو من ١٤ الى ١٦ آذار (مارس) ١٩١٨ . انعقد المؤتمر لاجل حل قضية التصديق على معاهدة بريست للصلح . عشية افتتاح المؤتمر ، انعقدت في ١٣ آذار (مارس) جلسة كتلة البلاشفة في المؤتمر الرابع ، وفيها قدم لينين تقريرا عن معاهدة بريست . اعطى التصويت التمهيدي في الكتلة بهذا الشان النتيجة التالية : بالموافقة على قرار لينين بتصديق معاهدة بريست ٤٥٣ صوتا ؛ بالمعارضة ٣٦ ؛ بالاستنكاف ٨ اصوات .

حسب معطيات المحضر الاختزالي عن مؤتمر السوفييتات الرابع الاستثنائى لعامة روسيا، حضر هذا المؤتمر ١٢٣٢ مندوبا بصوت تقريري بينهم ٧٩٥ بلشفيا و ٢٨٣ اشتراكيا-ثوريا «يساريا» . بحث المؤتمر القضايا التالية : تصديق معاهدة الصلح ؛ نقل العاصمة ؛ الانتخابات . قدم لينين تقريرا عن تصديق معاهدة الصلح ؛ قدم كامكوف تقريرا آخر باسم الاشتراكيين-الثوريين «اليساريين» ضد التصديق بالتصويت بالمناداة على الاسماء . وافق المؤتمر على مشروع قرار بتصديق معاهدة الصلح. صوت بالموافقة على التصديق ٧٨٤ مندوبا ، بمعارضة التصديق ٢٦١ مندوبا ، واستنكف ١١٥ مندوبا عن التصويت ، بمن فيهم «الشيوعيون اليساريون» الذين تلوا في المؤتمر بيانا خاصا يشرح اسباب استنكافهم عن التصويت .

وافق المؤتمر على القرار الذي كتبه لينين بشان نقل العاصمة الى موسكو واختار لجنة تنفيذية مركزية جديدة قوامها ٢٠٠ شخص. ص ــ ٣.

٣ ــ **المناشفة** هم انصار التيار الانتهازي البرجوازي الصغير في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية ، ونقلة النفوذ البرجوازي الى صفوف الطبقة العاملة . اكتسب المناشفة اسمهم هذا منذ المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي في آب (اغسطس) ١٩٠٣ ، عندما بقوا في نهاية المؤتمر اقلية («منشنستفو» بالروسية ومن هنا اسمهم) لدن انتخاب هيئتي الحزب المركزيتين ، بينا نال الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون برئاسة لينين الاغلبية («بلشنستفو» بالروسية ومن هنا اسم البلاشفة). سعى المناشفة الى تحقيق الاتفاق والوئام بين البروليتاريا والبرجوازية ، واتبعوا خطة انتهازية في الحركة العمالية . بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية ، دخل المناشفة مع الاشتراكيين-الثوريين الحكومة الموقتة ، ودعموا سياستها الاستعمارية وناضلوا ضد الثورة البروليتارية المتنامية .

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، امسى المناشفة حزبا معاديا على المكشوف للثورة ، ونظموا واشتركوا في مؤامرات وانتفاضات تبتغي الاطاحة بالسلطة السوفييتية . ص – ٣ .

٤ – **الكاديت** هم اعضاء الحزب الدستوري الديموقراطي ، الحزب القيادى للبرجوازية المَلكية الليبيرالية في روسيا . انشئ حزب الكاديت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ؛ انضم اليه ممثلو البرجوازية ورجالات الادارة الريفية من الملاكين العقاريين والمثقفين البرجوازيين . فيما بعد ، اصبح الكاديت حزب البرجوازية الاستعمارية . لاجل خداع الجماهير الكادحة ، اطلق الكاديت على انفسهم اسما كاذبا هو «حزب حرية الشعب» ، ولكنهم لم يسيروا في الواقع الى ابعد من مطلب المَلكية الدستورية . اعتبر الكاديت هدفهم الرئيسي النضال ضد الحركة الثورية وسعوا الى تقاسم السلطة مع القيصر ومع الملاكين العقاريين الاقطاعيين . في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) ، دعم الكاديت بنشاط السياسة الخارجية الاغتصابية التي سلكتها الحكومة القيصرية . في مرحلة ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية ، حاولوا انقاذ المَلكية . شغل الكاديت وضعا قياديا في الحكومة الموقتة البرجوازية وانتهجوا سياسة معادية للشعب ، معادية للثورة . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، برز الكاديت اعداء الداء للسلطة السوفييتية ، واشتركوا في جميع الاعمال المسلحة المعادية للثورة وحملات المتدخلين . بعد هزيمة المتدخلين والحرس الابيض ، لم يكف الكاديت في الهجرة عن نشاطهم المعادي للثورة ، والمعادى للاتحاد السوفييتي . ص – ٧ .

٥ – **الاشتراكيون-الثوريون** حزب برجوازي صغير في روسيا . ظهر في اواخر ١٩٠١ واوائل ١٩٠٢ نتيجة لاتحاد مختلف جماعات الشعبيين وحلقاتهم . لم يرَ الاشتراكيون-الثوريون الفوارق الطبقية بين البروليتاريا والملاكين الصغار ، وطمسوا التميز الطبقي والتناقضات في صفوف

الفلاحين ، وانكروا دور البروليتاريا القيادي في الثورة . تسمى الاشتراكيون-الثوريون بالاشتراكيين ولكن اشتراكيتهم كانت لا تمت باي صلة الى الاشتراكية العلمية ، اي الى الماركسية ، بل كانت اشتراكية سوائية برجوازية صغيرة اساسها السعي الى ما يسمى «جعل الارض ملكية اجتماعية» والتمتع الفردي المتساوي بالارض حسب معدلات العمل ، الامر الذي كان يعني ، من حيث الجوهر ، انشاء ظروف اكثر ملاءمة لتطور الرأسمالية .

بعد انتصار ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية ، كان الاشتراكيون-الثوريون مع المناشفة والكاديت الدعامة الرئيسية للحكومة الموقتة المعادية للثورة ، حكومة البرجوازية والملاكين-العقاريين ، ودخل زعماء حزب الاشتراكيين-الثوريين (كيرينسكي وافكسنتييف وتشرنوف) في هذه الحكومة . رفض حزب الاشتراكيين-الثوريين مساندة مطلب الفلاحين بشأن تصفية الملكية الاقطاعية للارض ، ونادى بصيانتها . ووجه الوزراء الاشتراكيون-الثوريون في الحكومة الموقتة فصائل القمع ضد الفلاحين ممن استولوا على اراضي الملاكين العقاريين الاقطاعيين .

في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، شكل الجناح اليساري من الاشتراكيين-الثوريين حزبا مستقلا هو حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين . سعيا للحفاظ على نفوذهم بين جماهير الفلاحين ، اعترف الاشتراكيون-الثوريون اليساريون بالسلطة السوفييتية شكلا ، ودخلوا في اتفاق مع البلاشفة ، ولكنهم سرعان ما سلكوا سبيل النضال ضد السلطة السوفييتية .

في سنوات التدخل الحربي الاجنبي والحرب الاهلية ، قام الاشتراكيون-الثوريون بعمل هدام مناهض للثورة ، ودعموا المتدخلين والحرس الابيض بنشاط ، واشتركوا في المؤامرات ضد الثورة ونظموا الاعمال الارهابية ضد رجالات الدولة السوفييتية والحزب الشيوعي . بعد انتهاء الحرب الاهلية ، واصل الاشتراكيون-الثوريون نشاطهم

العدائي ضد الدولة السوفييتية داخل البلاد وفي صفوف المهاجرين من الحرس الابيض . ص — ٧ .

٦ — في ١٨ تشرين الثاني — نوفمبر (اول كانون الاول — ديسمبر) ١٩١٧ ، اتخذ مجلس مفوضي الشعب ، بناء على اقتراح من لينين مرسوما «حول مقاييس مكافاة مفوضي الشعب وكبار المستخدمين والموظفين» . كتب لينين مشروع القرار . بموجب القرار ، كان الحد الاقصى لراتب مفوض الشعب في الشهر ٥٠٠ روبل باضافة ١٠٠ روبل عن كل عضو غير قادر على العمل من اعضاء اسرته. وكان الراتب يوازي تقريبا متوسط اجرة العامل . وفي ٢ (١٥) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، عمد مجلس مفوضي الشعب في جواب عن سؤال تقدم به مفوض الشعب للعمل شليابنيكوف واوضح في قرار كتبه لينين بان مرسوم ١٨ تشرين الثاني (اول كانون الاول) ١٩١٧ لا يتضمن منعا بدفع اجور للاختصاصيين تفوق الحد الاقصى المقرر ، وهكذا صادق مجلس مفوضي الشعب على دفع اجور اعلى لقاء عمل اختصاصيي العلم والتكنيك . ص — ١٧ .

٧ — **جماعة «نوفايا جيزن»** فرقة منشفية تكونت حول جريدة «نوفايا جيزن» («الحياة الجديدة») التي صدرت منذ نيسان (ابريل) ١٩١٧ في بتروغراد . ضمت الفرقة المناشفة المارتوفيين الذين كانوا يسمون انفسهم بالامميين والافراد المثقفين المستقلين ذوي التفكير نصف المنشفي . في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ، عارضت هذه الجماعة مع جميع المناشفة الانتفاضة المسلحة . بعد ثورة اكتوبر ، وقفت موقفا معاديا للسلطة السوفييتية ، باستثناء بضعة افراد منها التحقوا بالبلاشفة . في تموز (يوليو) ١٩١٨ ، اغلقت جريدة «نوفايا جيزن» مع الجرائد الاخرى المعادية للثورة . ص — ١٧ .

٨ — **مرسوم تأميم المصارف** صادقت عليه اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في ١٤ (٢٧) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ ونشر في ١٥

(٢٧) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ في «ازفستيا اللجنة التنفيذية المركزية» ، العدد ٢٥٢ . ص — ٢١.

٩ — بدأ تطبيق الرقابة على التجارة الخارجية منذ اولى ايام السلطة السوفييتية . في الآونة الاولى ، اهتمت اللجنة الثورية العسكرية في بتروغراد بضبط التجارة الخارجية ، ناظرة في طلبات استيراد وتصدير البضائع ، وفارضة الرقابة على نشاط الجمرك . وبمرسوم من مجلس مفوضي الشعب بتاريخ ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ (١١ كانون الثاني — يناير — ١٩١٨) ، وضعت التجارة الخارجية تحت رقابة مفوضية الشعب للتجارة والصناعة . ولكن مجرد تنظيم الرقابة والحماية الجمركية ما كان في وسعه ان يشكل حماية مضمونة للاقتصاد السوفييتي تقيه من الرأسمال الاجنبي . وفيما بعد اشار لينين الى ان الطبقة العاملة في البلاد السوفييتية «عاجزة اطلاقا عن بعث صناعتها وجعل روسيا بلدا صناعيا دون حمايتها في اي حال من الاحوال ، لا بالسياسة الجمركية ، بل فقط وبوجه الحصر باحتكار التجارة الخارجية» . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ ، طرح لينين مسالة تطبيق احتكار الدولة للتجارة الخارجية . وفي ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩١٨ ، اقر مجلس مفوضي الشعب مرسوما باحتكار التجارة الخارجية . ص — ٢٢ .

١٠ — في الاشهر الاولى من قيام السلطة السوفييتية ، كانت الضرائب الاستثنائية والتكليفات مصدرا من المصادر الاساسية لتأمين الميزانية ، وخاصة الميزانيات المحلية . ومع توطد السلطة السوفييتية ، انطرحت مسالة الانتقال الى التكليف الضرائبي النظامي ؛ وفي هذا المجال ، كان ينبغي لضريبة الدخل التصاعدية وضريبة الاملاك اللتين تتيحان نقل العبء الاساسي من الضرائب على الفئات المالكة من السكان ، ان تضطلعا بالدور الرئيسي . ففي المؤتمر الاول لممثلي اقسام المالية لدى السوفييتات في عامة روسيا ، اوضح لينين قائلا : «لقد رسمنا الكثير في هذا الميدان ونظفنا التربة للأساس ، ولكن اساس هذا

الصرح لم يرس بعد . والآن يقترب هذا الاوان» . صادق المؤتمر على اقتراح لينين بضرورة تطبيق ضريبة الدخل وضريبة الاملاك واختار لجنة خاصة لوضع مرسوم مناسب بالاستناد الى موضوعات لينين .

وفي ١٧ حزيران (يونيو) ١٩١٨ ، صادق مجلس مفوضي الشعب على «مرسوم بتعديل واكمال مرسوم ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ بشان تحصيل الضرائب المباشرة» . وقد حدد المرسوم الجديد نظاما صارما لضريبة الدخل وضريبة الاملاك . ص — ٢٢ .

١١ — **«مرسوم المنظمات التعاونية الاستهلاكية»** اقره مجلس مفوضي الشعب في ١٠ نيسان (ابريل) ١٩١٨ وصادقت عليه اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في جلستها بتاريخ ١١ نيسان ، ونشر بتوقيع لينين . ص — ٢٦ .

١٢ — المقصود هنا «لائحة طاعة العمل» ، التي اقرها مجلس النقابات لعامة روسيا ونشرتها مجلة «نارودنويه خوزايستفو» («الاقتصاد الوطني») ، العدد ٢، نيسان (ابريل) ١٩١٨ .

في هذه اللائحة ، اقترح مجلس النقابات ادخال قواعد صارمة للنظام الداخلي في جميع مؤسسات الدولة ، ووضع معدلات للعمل واقرار حساب لانتاجية العمل ، وتطبيق الاجرة بالقطعة ونظام المكافآت لقاء تجاوز المعدلات ، وتطبيق تدابير صارمة لمعاقبة مخالفي طاعة العمل . وعلى اساس «اللائحة» وضعت في المصانع قواعد واضحة للنظام الداخلي اضطلعت بدور كبير في ضبط الانتاج الاشتراكي . — ص ٣٠.

١٣ — بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، استعيض عن الاجرة بالقطعة ، في كل مكان تقريبا ، بالاجرة حسب الوقت ، الامر الذي اثر تأثيرا سلبيا في انتاجية العمل وطاعة العمل .

ان تطبيق الاجرة بالقطعة ، التي تستجيب على اكمل وجه لمبدأ التوزيع الاشتراكي حسب كمية وكيفية العمل ، قد بدأ في اولى المؤسسات المؤممة . في مرحلة الهدنة السلمية ، انتشرت الاجرة

بالقطعة على نطاق واسع في الصناعة . مثلا ، في مؤسسات بتروغراد ، كان ربع العمال قد انتقل الى الاجرة بالقطعة قبل تموز (يوليو) ١٩١٨ . وقد تأكد مبدأ الاجرة بالقطعة نهائيا بمجموعة قوانين العمل السوفييتية المنشورة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨ . ص ــ ٣١.

١٤ ــ **السر التجاري** هو حق يصونه التشريع البرجوازي في كتمان جميع العمليات الانتاجية والتجارية والمالية وكذلك في كتمان جميع الوثائق المتعلقة بها في المؤسسات الرأسمالية الخاصة .

وقد بيّن لينين في بحثه «الكارثة المحدقة وكيف نحاربها» ان السر التجاري هو في ايدي البرجوازية «سلاح لكتمان احتيالات الرأسمال الضخم المالية وارباحه التي لا تصدق» وعلل ودعم ضرورة الغاء السر التجاري . وقد طالب قرار المؤتمر السادس لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي «حول الوضع الاقتصادي» بالغاء السر التجاري كتدبير ضروري لتطبيق الرقابة العمالية . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى ، الغي السر التجاري بمرسوم الرقابة العمالية الذي اقرته اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا واقره مجلس مفوضي الشعب في ١٤ (٢٧) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ . ص ــ ٣٣ .

١٥ ــ المقصود هنا مرسوم مجلس مفوضي الشعب «حول مركزة ادارة الطرقات وحمايتها وزيادة قدرتها على النقل» . في ١٨ آذار (مارس) ١٩١٨ ، نظر مجلس مفوضي الشعب في مشروع المرسوم الذي تقدمت به مفوضية الشعب لطرق المواصلات حول عدم تدخل مختلف الدوائر في شؤون ادارة السكك الحديدية ، فعهد الى لجنة خاصة باعادة صياغة المرسوم بالاستناد الى موضوعات لينين التالية : «١ ــ تشديد المركزية . ٢ ــ تعيين مختلف المسؤولين المنفذين في كل مركز محلي حسب اختيار منظمات السكك الحديدية . ٣ ــ التنفيذ المطلق لاوامرهم . ٤ ــ حقوق ديكتاتورية لفصائل الحماية

المسلحة لأجل تأمين النظام . ٥ – تدابير لاجراء جردة فورية للاعتدة المتحركة ولتوزيعها . ٦ – تدابير لانشاء قسم تكنيكي . ٧ – «الوقود» . وقد قدم لينين جملة من التعديلات الجوهرية على المشروع الذي عرضته اللجنة وبحثه مجلس مفوضي الشعب في جلسته بتاريخ ٢١ آذار (مارس) . وبعد ذاك صادقت الحكومة على المشروع . وبما ان المرسوم قوبل بموقف عدائي من جانب اللجنة التنفيذية لعمال السكك الحديدية في عامة روسيا ، الواقعة تحت نفوذ المناشفة والاشتراكيين-الثوريين اليساريين القوي ، طرحت مفوضية الشعب لطرق المواصلات ، في جلسة مجلس مفوضي الشعب بتاريخ ٢٣ آذار (مارس) مسألة تعديل المرسوم . شن ممثلو اللجنة التنفيذية لعمال السكك الحديدية في عامة روسيا ، الحاضرين في الجلسة ، حملات على المرسوم ، معتبرين انه يتضمن «القضاء على دور اللجنة التنفيذية لعمال السكك الحديدية في عامة روسيا والاستعاضة عنها بسلطة المفوض الشخصية» . صد لينين حملات اخصام المرسوم ، واوضح ضرورة اتخاذ اشد التدابير صرامة لأجل ازالة التخريب والاهمال والتراخي على السكك الحديدية وقدم تعديلات تقوي صرامة المرسوم وقطعيته . ومع هذه التعديلات صادقت الحكومة نهائيا على المرسوم في ٢٣ آذار ؛ وفي ٢٦ آذار نشر العدد ٥٧ من «ازفستيا اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا» المرسوم بتوقيع لينين . ص – ٤٣ .

١٦ – **«نوفايا جيزن»** – راجع الملاحظة ٧ . ص – ٤٦ .

١٧ – **«فبريود»** (**«الى الامام»**) ، جريدة يومية منشفية . صدرت ابتداء من آذار (مارس) ١٩١٧ في موسكو كلسان حال منظمة المناشفة في موسكو ، ثم كلسان حال لجنتي حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي (المناشفة) لمنظمة موسكو والمقاطعة الوسطى . ابتداء من ٢ نيسان (ابريل) ١٩١٨ ، اصبحت الجريدة كذلك لسان حال لجنة المناشفة المركزية ، ودخل في هيئة تحريرها كل

من مارتوف ودان ومارتينوف . اغلقت الجريدة لنشاطها المعادي للثورة في شباط (فبراير) ١٩١٩ بقرار من اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا . ص — ٤٦ .

١٨ — «**ديلو نارودا**» («**قضية الشعب**») جريدة يومية ، لسان حال حزب الاشتراكيين-الثوريين ؛ صدرت في بتروغراد ثم في سامارا وفي موسكو مع انقطاعات ، وباسماء مختلفة من آذار (مارس) ١٩١٧ حتى آذار (مارس) ١٩١٩ . اغلقت الجريدة لنشاطها المعادي للثورة . ص — ٤٦ .

١٩ — «**ناش فيك**» («**عصرنا**») واحد من اسماء جريدة «ريتش» ، اللسان الحال المركزي لحزب الكاديت المعادي للثورة . بعد اغلاقها بقرار من اللجنة الثورية العسكرية في بتروغراد بتاريخ ٢٦ تشرين الاول- اكتوبر (٨ تشرين الثاني — نوفمبر) ١٩١٧ ، واصلت الصدور حتى آب (اغسطس) ١٩١٨ باسماء «ناشا ريتش» ، «سفوبودنايا ريتش» ، «فيك» ، «نوفايا ريتش» ، «ناش فيك» . ص — ٤٦ .

٢٠ — يقصد لينين هنا مؤلف انجلس «ضد دوهرينغ» (القسم الثالث : الاشتراكية . الفصل الثاني . باب النظرية) ويستشهد به . ص — ٥٢ .

٢١ — **الجمعية التأسيسية** دعيت للانعقاد في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ . جرت الانتخابات الى الجمعية التاسيسية بموجب لوائح موضوعة قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، فعكس قوام الجمعية التاسيسية مرحلة اجتازتها البلاد في تطورها ، مرحلة كان فيها ممثلو حزبي المناشفة والاشتراكيين-الثوريين وكذلك الكاديت يقبضون على زمام السلطة . فحصلت قطيعة حادة بين ارادة الاغلبية الهائلة من جماهير الشعب ، هذه الارادة التي وجدت لها تعبيرا في انشاء السلطة السوفييتية وفي قراراتها ، وبين السياسة التي انتهجها القسم الاشتراكي-الثوري والمنشفي والكاديتي من الجمعية التاسيسية ، الذي يعبر عن مصالح البرجوازية والكولاك (الفلاحين الاغنياء) . وبما ان الجمعية

التأسيسية رفضت بحث «اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمَر» والمصادقة على مراسيم مؤتمر السوفييتات الثاني بشان السلم والارض وانتقال السلطة الى السوفييتات ، حُلَّت بقرار من اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في ٦ (١٩) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ . ص — ٥٢.

٢٢ — **«ست موضوعات حول المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية»** كتبها لينين بناء على تكليف من اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا بعد مناقشة تقريره عن المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في ٢٩ نيسان (ابريل) ١٩١٨ . في ٣ ايار (مايو) ، حظيت موضوعات لينين بعد تعديلات طفيفة على موافقة لجنة الحزب المركزية بالاجماع ، وفي ٤ ايار ، ارسلتها هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا الى السوفييتات المحلية ، مشيرة في رسالتها التعميمية الى ان موضوعات لينين «يجب ان تقوم في اساس نشاط جميع السوفييتات» . ص — ٥٨.

٢٣ — **«الشيوعيون اليساريون»** فرقة معادية للحزب ؛ انبثقت في مطلع عام ١٩١٨ لمناسبة مسالة عقد صلح بريست . تحت ستار من التعابير اليسارية عن الحرب الثورية ، ذادت فرقة «الشيوعيين اليساريين» عن سياسة المغامرة الرامية الى جر الجمهورية السوفييتية التي لم تكن تملك بعد جيشا الى حرب ضد المانيا الاستعمارية ، وعرضت السلطة السوفييتية لخطر الهلاك . ترأس الفرقة بوخارين وراديك وبياتاكوف وتروتسكي الذي انتهج سياسة خائنة قوامها مواصلة الحرب ، وطبقها بشكل اكثر تقنعا وتسترا ، تحت الشعار التالي : «لا حرب نخوض ، ولا صلح نوقع» ، وكان «الشيوعيون اليساريون» يريدون ان يفرضوا على الحزب سياسة من شأنها ان تؤدي الى هلاك ديكتاتورية البروليتاريا . وقد نعت لينين «الشيوعيين اليساريين» بانهم «اداة الاستفزاز الاستعماري» . بمساندة من

تروتسكي ، شرع «الشيوعيون اليساريون» نضالا سافرا ضد خطة الحزب ، وزرعوا التشويش ، مقدمين البيانات بالاستقالة من المناصب في السوفييتات وفي الحزب ، الخ .. فترتب على لينين ورفاقه في الفكر خوض نضال عنيد في اللجنة المركزية ضد تروتسكي و«الشيوعيين اليساريين» ، بغية التوصل الى قرار بتوقيع معاهدة الصلح مع المانيا وبالتالي انقاذ الجمهورية السوفييتية الفتية من الهلاك . وتحت قيادة لينين ، رد الحزب ردا حاسما على السياسة الاستفزازية التي اتبعها تروتسكي و«الشيوعيون اليساريون» ؛ وهكذا تم عزل «الشيوعيين اليساريين» وتحطيمهم . ص — ٦٢ .

دليل الاسماء

انجلس فريدريك(١٨٢٠–١٨٩٥) احد مؤسسي الشيوعية العلمية. زعيم ومعلم البروليتاريا العالمية، صديق ماركس ورفيقه في الفكر. ص – ٥٢.

بوغايفسكي ميتروفان بتروفيتش (١٨٨١–١٩١٨) واحد من قادة الحركة المعادية للثورة في مقاطعة الدون. مني بالهزيمة فاستسلم في ربيع ١٩١٨. ص – ١٤، ٤٩.

بيلوروسوف (بيليفسكي) الكسي ستانيسلافوفيتش (١٨٥٩ – ١٩١٩) كاتب سياسي برجوازي، شعبي يميني. في ١٩١٨ ، دخل «المجلس» التابع للجنرال كورنيلوف، بوصفه ممثل المركز السري المعادي للثورة في موسكو. اشترك اشتراكا نشيطا في النضال ضد السلطة السوفييتية. ص – ٣٦.

تايلور فريدريك وينسلو (١٨٥٦–١٩١٥) مهندس اميركي، رئيس جمعية المهندسين الميكانيكيين الاميركية في ١٩٠٥–١٩٠٦، مؤسس نظام لتنظيم العمل يرمي الى الحد الاقصى من تكثيف يوم العمل والى استخدام وسائل الانتاج وادوات العمل استخداما عقلانيا. في ظروف الرأسمالية، يستغل هذا النظام لتشديد استثمار الشغيلة. ص – ٣١، ٦١.

تسيريتيلي ايراكلي غيورغيفيتش (١٨٨٢–١٩٥٩) احد زعماء المناشفة. في ايار (مايو)

١٩١٧، دخل في الحكومة الموقتة البرجوازية وزيرا للبريد والبرق ثم وزيرا للداخلية. بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية، صار واحدا من قادة الحكومة المنشفية المعادية للثورة في جورجيا. بعد انتصار السلطة السوفييتية في جورجيا، مهاجر ابيض. ص – ٦، ٣٨.

تشرنوف فكتور ميخايلوفيتش (١٨٧٦–١٩٥٢) احد زعماء حزب الاشتراكيين-الثوريين. في ايار – آب (مايو – اغسطس) ١٩١٧، وزير الزراعة في الحكومة الموقتة البرجوازية؛ انتهج سياسة القمع الضاري بحق الفلاحين ممن استولوا على اراضي الملاكين العقاريين. بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية، احد منظمي الفتن ضد السلطة السوفييتية. ص – ٦، ٣٨.

تشيرنيشيفسكي نيقولاي غافريلوفيتش (١٨٢٨–١٨٨٩) ديموقراطي ثوري روسي كبير، اشتراكي طوبوي. فيلسوف مادي. كاتب وناقد ادبي. زعيم الحركة الديموقراطية الثورية في اواخر السنوات الخمسين واوائل السنوات الستين من القرن التاسع عشر في روسيا. ص – ٥٤.

تورغينيف ايفان سرغييفيتش (١٨١٨–١٨٨٣) كاتب روسي كبير. عكس في مؤلفاته التناقضات المميزة للحياة الاجتماعية الروسية. جمع بين الاحتجاج الشديد على الاقطاعية وبين الليبيرالية المعتدلة. ص –٥٣.

سافينكوف بوريس فيكتوروفيتش (١٨٧٩–١٩٢٥) عضو بارز في حزب الاشتراكيين-الثوريين. بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية، نائب وزير الحربية، ثم الحاكم العسكري لبتروغراد. بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية، نظم جملة من الفتن المعادية للثورة، واسهم في التدخل الحربي ضد الجمهورية

السوفييتية. مهاجر ابيض. ص-١٤، ١٥، ٤٠.

دوبروليوبوف نيقولاي الكسندروفيتش (١٨٣٦-١٨٦١) ديموقراطي ثوري روسي كبير، ناقد ادبي بارز وفيلسوف مادي. من اسلاف الاشتراكية-الديموقراطية الثورية في روسيا. ص-٥٤.

دوتوف الكسندر ايليتش (١٨٦٤-١٩٢١) كولونيل في الاركان العامة للجيش القيصري. في ١٩١٧-١٩٢٠ منظم جملة من الحملات المعادية للثورة وللسلطة السوفييتية. ص-١٤، ٤٧، ٤٩.

غوتس ابرام رافاييلوفيتش (١٨٨٢-١٩٤٠) احد زعماء حزب الاشتراكيين-الثوريين. بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية، عضو سوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد. دخل الهيئة المعادية للثورة المسماة «لجنة انقاذ الوطن والثورة». بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية، ناضل بنشاط ضد السلطة السوفييتية. حوكم اثناء محاكمة الاشتراكيين-الثوريين اليمينيين عام ١٩٢٢. بعد اخلاء سبيله بفعل العفو، عمل في ميدان الاقتصاد. ص-١٤، ٣٥، ٤٠، ٤٧، ٤٩.

غيغيتشكوري يفغيني بتروفيتش (ولد عام ١٨٧٩) منشفي. ابتداء من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧، رئيس الحكومة المعادية للثورة فيما وراء القفقاس ثم وزير الخارجية ونائب رئيس الحكومة المنشفية في جورجيا. ابتداء من عام ١٩٢١، مهاجر ابيض. ص-١٤، ١٥، ٤٠، ٤٧، ٤٩.

كافينياك لويس اوجين (١٨٠٢-١٨٥٧) جنرال فرنسي، سياسي رجعي. بقساوة خارقة، قمع انتفاضة عمال باريس في حزيران (يونيو) ١٨٤٨. من تموز (يوليو) الى كانون الاول (ديسمبر) ١٨٤٨، رئيس السلطة التنفيذية. ص-٣٨.

كراسنوف بيوتر نيقولاييفيتش (١٨٦٩-١٩٤٧) جنرال في

الجيش القيصري، مشترك نشيط في فتنة كورنيلوف في آب (اغسطس) ١٩١٧. في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧، قاد فصائل القوزاق التي دفعها كيرينسكي على بتروغراد اثناء الفتنة المعادية للسلطة السوفييتية. في ١٩١٨–١٩١٩، قاد جيش القوزاق البيض في منطقة الدون. في ١٩١٩، فر الى الخارج. ص –١٤.

كورنيلوف لافر غيورغيفيتش (١٨٧٠–١٩١٨) جنرال في الجيش القيصري. ملكي. في تموز – آب (يوليو – اغسطس) ١٩١٧، القائد الاعلى للجيش الروسي. في آب، ترأس فتنة معادية للثورة. بعد قمع الفتنة، اعتقل وزج به في السجن، ومن السجن فر الى الدون وصار واحدا من منظمي «الجيش المتطوع» من الحرس الابيض ثم قائد هذا الجيش. قتل في المعارك بجوار ايكاتيرينودار. ص –٢٥، ٢٨، ٣٥، ٣٨، ٤٠، ٤٧، ٤٩.

كيشكين نيقولاي ميخايلوفيتش (١٨٦٤–١٩٣٠) احد زعماء حزب الكاديت. مهنته طبيب. وزير الضمان الاجتماعي في القوام الاخير للحكومة الموقتة البرجوازية. في ١٩١٩، واحد من المشتركين النشطاء في منظمة الحرس الابيض المعادية للثورة في موسكو. في السنوات الاخيرة من حياته، اشتغل في مفوضية الشعب للصحة. ص –٦.

كيرينسكي الكسندر فيودوروفيتش (ولد عام ١٨٨١) عضو في حزب الاشتراكيين-الثوريين. بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ البرجوازية الديموقراطية، صار وزير العدلية ووزير الحربية والبحرية ثم رئيس الحكومة الموقتة البرجوازية والقائد الاعلى للقوات المسلحة. بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية، ناضل ضد السلطة السوفييتية. في عام ١٩١٨، فر الى الخارج. ص – ٦، ١٠، ١٤، ٢٨، ٤٧.

مارتوف ل. (تسيديرباوم، يولي اوسيبوفيتش) (١٨٧٣–

محتويات

5—304

В. И. ЛЕНИН

ОЧЕРЕДНЫЕ ЗАДАЧИ СОВЕТСКОЙ ВЛАСТИ

На арабском языке

